مكاحلي زينة

ساعة محمد أكلي السودية

ساعة محمد أكوا السحرية

الطبعة الأولى: 1445 هـ/ 2023 م
رقم الإيداع القانوني ISBN: 978-9931-243-62-5
الإيداع القانوني: السداسي الثاني/2023

اسم العمل: ساعة محمد أكوا السحرية
اسم المؤلف: مكاحلي زينة
إخراج فني وتدقيق: هالة بركاني
تصميم الغلاف: أحمد ساخر

الناشر: أدليس بلّزمة للنشر والتوزيع
الفيسبوك: أدليس للنشر والترجمة والتصميم
البريد الإلكتروني: adlisedition@outlook.fr
الهاتف: 0777892744/0672983254

جميع حقوق النشر الورقي والإلكتروني والمرئي والمسموع محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص والنسخ أو التعديل إلا بإذن من الناشر.

مكاحلي زينة

ساعة محمد أكوا السحرية

الطبعـة الأولـى
2023

إهـداء

كلّ ما هو داخلي يجب أن يخرج للنُّور ويُرى شعاعه، يجب أن يُجسِّد واقعًا ملموسًا، لا يجب أن يبقى مجرد خيال يعيشه وحيدا، بل يشارك إبداعه وخياله اللّامحدود مع الآخرين، الذين يريدون الغوص معه في صفحاته المليئة بالمغامرات والأحداث الشّـيِّقة التي تلقي به بعيدا عن هذا الواقع وعن المألوف.

إلى أمّي وأبي وإخوتي وإلى كبيرة عائلتنا جدّتي والدة أمي أطال الله في عمرها وأدامها لنا.

إلى أحبتي المقربين مني جدّا، إلى عائلتي كلها من صغيرها إلى كبيرها، وأخص بالذّكر هنا "وهيبة قديحة" صاحبة التَّشجيع الأكبر لي، إضافة إلى كلّ فقيد خسرناه رحمة الله عليهم وأسكنهم الله فسيح جنانه، وإلى بعض الأصدقاء أهدي هذه الرّواية.

مقدمة

إنّ ما تحمله الروايات في طياتها أعمق بكثير من أن يتخيله عقل أو أن يدركه أي إنسان آخر عادي ليس له اهتمام أو أي صلة بقراءة الروايات.

عكس شخص آخر لديه انجذاب فعال لها، فهو يدرك مدى تأثيرها وطريقة تغلغل أحداثها في مخيلته التي أصبحت تصور له عالمه الانفرادي الخاص به ولهذا وصفت بكونها جنسا أدبيا مؤثرا للغاية، فعيش الأحداث وتسلسل مواقفها وتقمص دور شخصياتها لكي تعيش معهم الرواية وتتذوق طعمها ومتعة قراءتها، اليوم لعشاق الخيال والمغامرات هذه رواية تتحدث عن عدة مغامرات خاضها أصدقاء في منطقة بني فرقان بالميلية ولكي لا أطيل الحديث أترككم تغوصون فيها أكثر فأكثر لاكتشاف خباياها فقراءة ممتعة لكم جميعا.

تنقلب حياتك فجأةً رأسًا على عقبٍ عندما تضع الأقدار بين يديك ساعةً عجيبةً غامضةً لتصبح مرغمًا على خوض غمار عدَّة مغامرات خطيرة لفكّ لغزها والتّحرّر من تسلّطها ولعنتها.

في الجزائر وتحديدًا بمدينة الميليّة ولاية جيجل، يعيش فتًى صغير اسمه "محمد أكوا" يبلغ من العمر أربع عشرة سنة مع والدته وأبيه وأخته، إنّـــه فتى قصير القامة أبيض الوجه، ذو عينين صغيرتين سوداوين وشعر أسود وأنف صغير ووجه دائري، يشبه والده "لي" كثيرا، يتمتع بذكاء شديد منذ الصغر ولهذا دائما ما كان يتحصّل على أعلى المراتب في دراسته، على عكس أخته "لارا" التي تتحصل على المرتبة الثّالثة والـرّابعة فقط، جاءت عائلته للاستقرار في الجزائر نظرا لعمل والده في مصنع بلارة للحديد والصّلب، انتقلت العائلة منذ حوالي تقريبا ست سنوات، تعلم الكثير في الجزائر هو وأسرته حتى أتقنوا اللّغة العربيّة وصاروا يتحدّثونها بطلاقة.

"لارا" أيضا قصيرة القامة قليلا وشعرها أسود أملس طويل، ولها عينان سوداوان صغيرتان وجسم نحيف كأخيها ولكن تشبه أمها "يوجين"، أسمتها أمها "لارا" لأنّ هذا الاسم أعجبها كثيرا وأثار انتباهها خلال زيارتها مع زوجها لبلد عربي منذ سنوات طويلة قبل مجيئهم للجزائر.

وفي ليلة مظلمة يجلس "محمد" إلى جانب أخته يحدثها عن المستقبل وماذا ينتظره؟! وكيف سيكون يا ترى؟! ترد عليه أخته الصغيرة "لارا" التي يبلغ عمرها اثنا عشرة سنة، فتقول: "المستقبل لا أحد منا يعلم به يا أخي إنه مجهول، ولكن إن أردت أن تكون لك حياة جميلة وسعيدة مستقبلا عليك دائما أن تسعى لهذا، فنحن من نصنع مستقبلنا."

ابتسم أخوها قائلا لها: أجل صدقتِ يا أختي لكن دائما ما يراودني شعور أن المستقبل قريب جدا مني.

تنظر له أخته في حيرة قائلة: ماذا يعني هذا؟! فيرد عليها بدوره: حسنًا لا أدري كيف هذا؟! لكن يومًا ما سأرى ذلك.

وبالعودة إلى عائلة "محمد أكوا" فهي من أصول جزائريّة لأن جدّه كان جزائريَّ الأصل ذهب للعمل في الصّين وهناك تعرف على والدة "لي" وتزوجها، وطلب منها حين ذاك دخول الإسلام، لكنها وعدته أن تتعرف أكثر على الدّين الإسلامي وبعدها سوف تعتنقه، غير أنه حدث ما لم يكن في الحسبان، وللأسف توفي بسبب حادث قبل أن يعرف أن زوجته كانت تنتظر مولودا، لكنّها تراجعت عن وعدها بعد وفاته وبقيت على ديانتها التي أنشأت ابنها "لي" عليها.

استطاع "محمد" بعد فترة قصيرة فقط من مجيئهم للجزائر التّأقلم والتّعرف أكثر على وطنه الأم الذي لم يكن يعرف عنه شيئا.

وبالحديث أكثر عن عائلته فوالده بعد سنوات من وفاة والدته قرر التّعرف على بلده الأصلي لذلك جاء للجزائر للعمل، وفي خضم ذلك تعرّف أكثر على دين الإسلام وكان يذهب كثيرا للمساجد ليجتمع بالأئمة، فكان لهم الدور الكبير في اعتناقه، واعتنقت الأسرة كاملة دين الإسلام ونطقوا الشّـهادة وقرر الأب بعدها إضافة اسم عربي لاسمه واسم زوجته وابنه، فأصبحوا: "أحمد لي" "يوجين إلين" و"محمد أكوا"، لكن اسم "أكوا" كان غريبا نوعا ما في الجزائر، فظل بعض أصدقائه ومعارفه ينادونه بهذا الاسم وبذكرهم يوجد صديقين مقربين جدا له كان لهما الفضل في دخوله الإسلام قبل عائلته.

استيقظ "محمد" باكرًا كالعادة ليذهب للدّراسة لأنّ العطلة الصّيفية قد انتهت واليوم هو بداية العام الجديد.

بعد أن ارتدى ملابسه وتناول فطوره وودع أمه وأباه وأخته التي تدرس بتوقيت آخر وأثناء سيره في الطريق سمع صوتًا ينادي فنظر هنا وهناك لكن لم يرَ شيئًا، فالصوت يناديه باسمه تعجب لكنه بقي واقفًا وهو مرعوب. ينظر يمينًا وشمالًا لا يرى أحدا، أكمل طريقه لكن الصوت لم يتوقف بعد، هنا استدار مجدّدًا وتوقف برهةً وبدأ يبحث عن مصدره فهو يحسه قريبًا جدًا منه، أين هو؟ لكن لا يرى أحدًا، نظر للأرض وإذا به يلمح ساعة يدوية تبدو للوهلة الأولى

عادية الشّـكل لكن انتابه شعورٌ غريبٌ اتجاه هذه السّاعة لأن مصدر الصوت كان من خلالها.

بقي "محمد" مذعورًا لأنه كان متأكدًا أن هذه الساعة هي التي أحدثت تلك الأصوات وهي من نادته، وضعها في جيبه وأكمل اتجاهه نحو مدرسته.

ليلًا بعد تناوله العشاء لاحظت أمه أنه غريب الأطوار فسألته قائلةً: ما بك يا بني؟ تبدو اليوم على غير عادتك، هل حصل شيء ما معك بالمدرسة؟ فيرد قائلًا: لا يا أمي لكن اليوم أشعر أني متعب جدًا وسوف أخلد للنوم مبكرًا.

دخل غرفته وأخذ الساعة من جيبه وضعها على الطاولة وبدأ يتأملها ويحدث نفسه قائلًا: يا ترى هل هذه الساعة عجيبة أم عادية؟! ثم يجيب نفسه ويقول مرةً أخرى: كلا إنها ساعة عجيبة فكيف لساعة عادية أن تتكلم! تركها على طاولته وأخذ يحضر دروسه وعلى الساعة العاشرة ليلًا وجد الساعة تصدر مجددًا أصواتًا غريبة غير مفهومة، نظر لها وهو خائف ومرتعب ويقول في نفسه: نعم إنها غريبة لقد كنت متأكد ولم أخطئ لكن ما عساي أفعل بها الآن؟!

لم ينم الليل بطوله وهو في سريره ينظر نحو الساعة التي وضعها على طاولته صباحًا بعد استيقاظه مباشرةً قرر وضع الساعة في يده والذهاب بها للمدرسة.

أخذها من درج مكتبه ووضعها في يده وإذا به يسقط أرضًا مُغمًى عليه انتظرت "لارا" خروج أخيها من الغرفة للذهاب معًا إلى المدرسة لكنه تأخر كثيرًا، قررت بعدها دق باب غرفته والدخول لمناداته، وفجأةً وجدته مرميًا على الأرض، فبدأت تصرخ جاءت أمها وأبوها مفزوعين للغرفة بعد سماع صراخها.

وجدوه فاقدًا للوعي فوضعوه على سريره وقاموا برشه بقليل من الماء على وجهه، في هذه اللحظة بدأ يفتح عينيه، سألته أمه في حينها والخوف باد على وجهها لقلقها الشّـديد عليه: ما بك يا ولدي هل أنت مريض؟! فرد عليها قائلًا: لا يا أمي أنا فقط متعب قليلًا كما أخبرتك البارحة، لكن والده قرر أخذه للطبيب لمعاينته والاطمئنان عليه. بعد وصولهم لعيادة قريبة من منزلهم، أدخل الأب ابنه وبعد أن فحصه طبيب يدعى "أمجد" أخبر والده بأنه لا يشكو من شيء وصحته ممتازة ولا يعاني من أي شيء مقلق، وإغماؤه قد يكون مجرد إرهاق فقط. بعد عودتهم من عند الطّبيب طلب منه والده عدم الذهاب اليوم للمدرسة وأخذ يومين على الأقل كراحة حتّى يسترجع قواه.

استمع "محمد" لوالديه ولم يذهب اليوم للدراسة وظل طوال اليوم مستلقٍ على سريره ينظر للساعة التي أخذت جل تفكيره وأدخلته في حيرة من أمره.

وبينما كان في حيرة يحدث نفسه، دقت أمه الباب وأخبرته بمجيء صديقه المقرب "يزن" عنده للاطمئنان عليه، دخل غرفته قائلًا له: ما بك يا صديقي؟! لقد قلقت عليك لأنك تغيبت اليوم عن الصف الدراسي على غير العادة، فردَّ عليه وهو سعيد برؤية صديقه: لقد أحسست اليوم بالتعب، لهذا لم أستطع الحضور. ذهبت أمَّه وتركتهما في الغرفة معًا.

"يزن" فتًى طويل القامة، خمري البشرة ووجهه دائري، وله عينان كبيرتان وأنف صغير أيضًا، شعره أسود وجسمه ضخم على خلاف صديقه، تعرف عليه "محمد" منذ مجيئه للجزائر وأصبحا صديقين مقربين جدا.

أكمل "محمد" حديثه مع صديقه قائلًا: سوف أخبرك سرًّا وأمرًا خطيرًا حدث معي، ولكن عدني ألا تخبره أحد، رد "يزن" قائلًا: أجل أنت تعرفني لا داعي لأن أعدك ما الأمر؟! فقال له: البارحة كنت متجها للمدرسة كعادتي وإذا بي أجد ساعة عجيبة.

اندهش صديقه قائلا: ساعة عجيبة ماذا تعني بهذا؟! فسِّر لي ذلك أكثر لأستوعب؟ وكيف لساعة أن تصبح عجيبة؟! فقال "محمّد" الآن لا أستطيع إخبارك شيئًا غير أنها تصدر أصواتا غريبة إني لا أعرف ماذا سأفعل بها لكن سوف أحتفظ بها إلى حين معرفة ما تخبئه.

نظر "يزن" في حيرة قائلًا: يا إلهي انتبه فلربما كانت خطيرة عليك وتسببت لك بشيء ما، فأجابه: أنت محق لا تقلق سوف أنتبه. إنها فعلًا غريبة فقدرتها هائلة، فلما وضعتها في يدي أحسست بقوة كبيرة تحيط بها لذلك فقدت وعيي فرد "يزن": لقد أخفتني أكثر لا تجازف انزعها من يدك وارمها بعيدًا من هنا، فرد عليه: لا تقلق عليَّ سوف أكون بخير.

وبعد أن أمضى الصديقان فترة من الزّمن يتحدثان دخلت الأم تحمل معها الغداء لكلاهما، تناول "يزن" الغداء رفقة صديقه ثم ودعه وذهب قائلًا له: غدًا سوف نلتقي في المدرسة.

بعد ذهاب "يزن" قرر "محمد" العبث بأزرار الساعة وإذا به يضغط زرًّا عن طريق الخطأ فيجد نفسه في عالم آخر ومكان غريب جدًّا.

بقي ينظر هنا وهناك، لأنه في رمشة عين فقط تنقل من مكانه في الغرفة إلى مكان آخر ووجد نفسه مجددا في الصين، وبينما هو في حيرة من أمره وإذا به يرى شابًّا واقفًا أمام منزل كبير يستعد لركوب سيارته والمغادرة هذا الشّـاب ملامحه كانت قريبة جدًّا من "محمد".

بقي مذهولًا وأحس بأنه يعرف هذا الـرّجل لكن ما الصلة التي تربطه به يا ترى؟! بعد برهة ظهرت عجوزًا، تبدو ضعيفة البنية وهزيلة الجسم شعرها أبيض بالكامل ووجهها تملؤه تجاعيد الكبر، تستند على عكاز بالكاد تستطيع المشي، نادت الشّـاب بـ "محمد"، فاندهش

الصغير حينَ سماعه باسمه وعرف أن هذه النّسخة الكبيرة هي نفسها هو بعد مرور أكثر من عشرين سنة مضت، أي هذا الشّخص الواقف أمامه هو نسخته المستقبليّـــة التي سوف يكون عليها بعد مرور العديد من السنوات، ذرف دموعًا حارة كانت مزيجًا من الفخر بعد أن شاهد نفسه رجلًا شهمًا قد أصبح مدير أعمال، هيئته وملابسه توحي الآن بشخصية أخرى تترأس فنادق عدة وشركات، وأصبح عمله الآن يربطه بين الصّين والجزائر، كما وأنه ذرف دموعا أخرى كانت على والدته التي لم يبقَ من شبابها سوى ملامح قضت عليها وعصفت بها رياح الزّمان.

ها هو الآن "محمد" شاب ونموذج ناجح ومثال يقتضى به، أصبح ذو هيبة ومكانة خاصة وذو مركز عالٍ، ملامحه لم تتغير كثيرًا غير أنه ازداد وسامة فصار طويل القامة، عريض الكتفين، وحسن المظهر.

بدا "محمد" هنا وكأنه في حلم لا يصدق أن كل هذه السنين قد مرت والآن يقف إلى جانب نسخته المستقبلية التي كبرت وينظر إلى أمه المسنة التي غيرتها الأيام، لم يستطع الفتى الصغير تحمّل ما رآه لأنه عرف أيضًا أن والده في السنوات القادمة لن يكون معهم، فقد توفي منذ أكثر من ثلاث سنوات قبل رجوعهم للصين، تحطم قلبه الآن وهو يسمع كلام أمه العجوز وهي تحدث ابنها وتذكر اشتياقها لزوجها، وفي هذه اللحظة بالذات جاءت أخته "لارا" مع زوجها فقد تزوجت

منذ سنتين وأنجبت ولدًا، وها هي الآن أصبحت أمًّا جميلةً جدًّا وناعمة كما أصبحت سيدة أعمال ناجحة، هذا ما أسعده لدقيقة فقط قبل أن يعود ليعيش صدمة فقدان والده فكيف له أن يتحمل هذا الخبر المؤلم؟! وكيف له أن يكون سعيدًا مستقبلًا؟! دون وجود والده إلى جانبه فقد كان الدرع الحامي والداعم له دومًا.

قرر "محمد" الضّغط على أزرار السّـاعة والعبث بها مجددًا لكي يعود إلى الجزائر وماضيه حيث يوجد هناك والده، وبعد ضغطه مباشرةً على الزّر الأحمر عاد مجددًا ليفتح عينيه ليجد نفسه في غرفته يذرف الدموع وهو لا يصدق أنه كان في عالم آخر حيث كان شابًّا وهناك أحس بخسارة والده المؤلمة. خرج من غرفته راكضًا نحو والده الذي كان يتناول غداءه وعانقه بشدَّة وبقي يبكي وبدوره بادره والده العناق لكنه لم يعرف السبب وراء حزن ابنه الشّـديد فلم يجد تفسيرًا له.

بقي "محمد" يحضن والده لمدة طويلة وبعدها سأله والده قائلًا: ما بك يا بني؟ هل تواجه مشكلة ما؟ أخبرني، نظر الولد مطولًا ثم قال: أحبك جدًّا يا أبي، فرد عليه والده "أحمد": أنا أيضًا أحبك كثيرًا يا بني، بعدها رجع لغرفته وجلس على سريره بينما ترك أمه وأبوه في حيرة لم يفهما شيئًا مما زاد من قلقهما عليه.

نزع "محمد" الساعة من يده ورماها أرضًا. كان على وشك كسرها فهو لم يستوعب فكرة أن والده سوف يتركه يومًا ما، لكن قبل أن يقوم بكسرها راوده شعورٌ غريبٌ جعله يتوقف ثم حدَّث نفسه قائلًا: لعل ما رأيته من هذه السّاعة لم يكن سوى أوهام وليست حقيقة، ما أدراها بما سيحدث مستقبلًا؟! أخذها مجددًا ووضعها في حقيبته ثم حاول إقناع نفسه أن ما عاشه قبل قليل هو مجرد أحلام يقظة لا غير وليس حقيقة، فما شاهده من خلالها لا يجب أن يؤثر به وليس بالضرورة سيحدث؛ لأنَّ المستقبل لا يعلمه أحد، وما رآه مجرد كوابيس انتهت الآن، وبينما كان جالسًا في غـــرفته في الجانب الآخر أبوه وأمه جالسان أيضًا في الغرفة الأخرى المقابلة لغرفته يتحدثان عن السبب الذي غيَّر ابنهما كثيرًا خصوصًا في هذه الآونة الأخيرة، اقترحت والدة "محمد" على زوجها أن يأخذه لطبيب نفسي لكي يساعده، لأنّها خائفة عليه فقد أصبح قليل الكلام ودائم الجلوس وحيدًا في غرفته مفكرًا ومشتت الانتباه ولا يرد إلا بعد إعادة الكلام معه مطـولًا فهو شارد الذهن دومًا.

طمأنها "أحمد" قائلًا: لا تقلقي سوف أحدّث الطبيب وأخبره عن حالته وأرى ما سوف يقوله لي، بعدها سوف أصطحبه معي.

استيقظت العائلة كعادتها باكرًا واستعد "محمد" للذهاب إلى المدرسة رفقة أخته. تناول كل منهما فطوره وفي أثناء ذلك قال والده: بنيّ اليوم بعد خروجك من المدرسة انتظرني هناك.

ردّ عليه: حسنًا يا أبي لكن لماذا؟! وأين سنذهب؟

فرد والده قائلًا: سوف نتجه عند طبيب أعرفه لنطمئن عليك. حرك رأسه مجيبًا بنعم ثم خرج هو وأخته.

بعد نهاية الحصة الدراسية جلس مع صديقه "يزن" يحدثه عن السّاعة وكيف أنها أخذته من الماضي إلى المستقبل.

بقي صديقه في حيرة ولم يصدق ما سمعه، وقبل أن يُكمل الفتى حديثه قاطعه والده قائلًا: مساء الخير يا أبنائي كيف كان دوامكم اليوم؟!

فرد "يزن" مبتسمًا: كان جيدًا للغاية يا عمي، وفي أثناء ذلك قال "محمد" لصديقه سوف نكمل حديثنا غدًا عندما نلتقي وضغط على يديه لكي لا يخطئ بالكلام أمام والده وودعه وذهب.

وصل الفتى مع والده إلى الطّبيب النّفسي، تركه والده بمفرده معه، لكي يستطيع الحديث أمام الطَّبيب واكتشاف ما به.

قال الطّبيب: أخبرني أيها الفتى الذكي، أناديك بالذكي لنظراتك الثاقبة التي تبرز ذكاءك وفطنتك، ابتسم "محمد" وردّ عليه قائلًا: شكرًا لك، أجابه الطبيب "أمجد" قائلًا: العفو يا بني أخبرني ما هي

طموحاتك في الحياة؟ فأجابه: إنها كثيرة جدًّا ولن أستطيع إخبارك بها لأنّني أريد أن أتركها بيني وبين نفسي إلى حين تتحقق.

هزّ الطبيب رأسه مبديًا إعجابه بجوابه وهو يقول: ألم أقل لك أنك فتى ذكي جدًّا أخبرني الآن! هل واجهت في محيطك الدراسي نوعًا من المشاكل؟ أو الاختلاف في الآراء أو شيء من هذا مع زملائك؟! فرد عليه بالنّفي قائلًا: لا أواجه أي مشكلة، يحيط بي أصدقاء رائعون وأقرب صديق لي يدعى "يزن".

قال الطبيب: شيء جميل أن نربط علاقات وطيدة في مجال دراستنا وعملنا وما شابه ذلك بأصدقاء رائعين، فأجابه قائلًا: أجل بالفعل.

أكمل الطبيب طرح الأسئلة عليه محاولًا الوصول إلى ثغرة في كلامه ومعرفة ما به أو بالأحرى ما يفكر فيه لكن دون جدوى، دخل والده عند الطبيب وطلب من ولده انتظاره خارجًا للحديث قليلًا معه.

تكلم "أحمد" مع الطبيب فقال له الطبيب: ابنك لا يبدو لي أنه يعاني من مشكلة أو حالة نفسية ما.

لا أظن ذلك لقد تكلمت معه ولاحظت أنه بخير ونفسيته جيدة لكن أحسست فقط أنه يخفي شيئًا ما. استغرب والده من ذلك وقال: شيء ما مثل ماذا مثلًا؟

فقال الطبيب: حاليًّا لم أكتشف الأمر لكن مع الوقت ربما سوف يخبركم به لكن لا تضغط عليه، إنه الآن بحالة نفسية جيدة وهذا الأهم.

ودّع الأب الطبيب ورجع هو وابنه للبيت وطمأن زوجته أيضًا بأن ابنهم لا يعاني من أي اضطراب.

حلّ الظّلام الدامس على المدينة وخلد الجميع للنوم، والآن الساعة تشير إلى العاشرة ليلًا و"محمد" مستيقظ ويفكر بالضغط مرة أخرى على الزّر والذهاب حيث تنتظره هناك شخصيته الثانية مستقبلًا. ضغط على زر من أزرار الساعة مجددًا وإذا به يقف أمام نفسه وهو شاب، بقي يشاهد نفسه وها هو يرى "محمد" الشّـاب الكبير الذي أصبح ذا مكانة رفيعة في المجتمع، فرح كثيرًا لأنه حقق طموحه بالوصول إلى ذلك المنصب، وظل ينظر في ذهول حتى رأى فتاة تقترب من الشّـاب، بقي ينظر ويستمع لكل منهما فعرف أن هذه الشّـابة هي خطيبته مستقبلا واسمها "مجدولين" كانت تدرس معه عندما كانوا أطفالا صغارا، وأصبحت تزور من حين لآخر الصّين لإمضاء بعض الأيام ثم تعود مجددًا، يعود لها الفضل أيضا في اعتناق "محمد" الإسلام ونطقه الشّـهادة، فبعد أن تعرَّف عليها وهم أطفال صغار أطلعته على الدين الإسلامي وبدلت جهدًا في إقناعه حتى جعلته مسلمًا وبعد مرور العديد من السنوات قام بخطبتها.

"مجدولين" طويلة القامة رشيقة الجسم بيضاء البشرة، تملك عينين بنّيتين متوسطتا الحجم، وأنف رقيق ووجه جميل مشرق، شعر طويل أملس بني اللون، تبدو في غاية الجمال والـرّوعة، لديها روح مرحة وتصرفاتها مازالت تُنِمُّ عن فتاة صغيرة لم تكبر بعد.

أصبحت كاتبة مميزة ومشهورة بعد أن أصدرت ثلاثة كتب لها لقيت نجاحًا وصار الجميع يحب قراءة كتبها التي تميزت بأسلوب خاص وسرد دقيق شيق، وبينما "مجدولين" و"محمد" الشّـاب يتحدثان، فهم الفتى الصغير من كلامهما أنهما ذاهبان لتناول الغداء مع "يزن" أيضًا وخطيبته، فهذا الأخير لم يغيره الزّمن كثيرًا سوى أنه أصبح طويل القامة فقط والآن يعمل معه كمساعد له وكيدِ يمنى، فهما لم يفترقا أبدا حتى بعد تخرجهما ورجوع هذا الأخير للصين وإنشائه لأعماله الخاصة، لم ينسَ دعوة صديقه للمجيء والعمل معه وربط كل أعماله بالجزائر أيضا، فأصبح دائم السفر بين الجزائر والصين.

قرّر "محمد" الآن العودة للماضي وضغط الزّر مجددًا فكل يوم يكشف أشياء جديدة عن مستقبله، تذكر حين كان يحس من قبل كيف أن المستقبل قريب منه والآن تأكد لماذا كان يراوده ذلك الإحساس الغريب، فتح عينيه ليجد نفسه مجددًا فوق سريره نظر هنا وهناك فلم يرَ شيئًا، إلى الآن لايزال لا يستطيع التصديق، فما رآه خلال هذه الساعة لا يصدقه العقل.

بقي يفكر كثيرًا وأفكار عديدة تجول في رأسه منها: ماذا سأفعل الآن؟! هل أعيش الحاضر وأترك المستقبل إلى حين وصوله وأرمي الساعة بعيدًا؟! أم أعيش الحاضر وأمزجه بلحظات من المستقبل البعيد؟!

استيقظ "محمد" كعادته من النّوم صباحًا متجهًا نحو المدرسة والتقى برفيقه "يزن" جلس معه في ساحة الفناء يحدثه عما رآه مستقبلًا من خلال هذه الساعة، نظر "يزن" طويلًا وتمعن مع الساعة في يده وقال له: من يرى هذه الساعة يعتقد أنها ساعة عادية ولو تخبر أحدًا بما يحدث معك لا أظن أنه سوف يصدقك بل سيقول أنك جننت يا صديقي. لكن بما أني صديقك منذ الطفولة، أصدق كل شيء تقوله لكن لا أستوعب كيف لساعة مثل هذه أن تأخذك من الحاضر إلى المستقبل. شيء غريب ومدهش هذا ما لم يفهمه عقلي، رد "محمد" قائلًا: أجل شيء محير لم أعتقد طيلة حياتي أني سوف أجد شيئا كهذه الساعة العجيبة، حاليًّا أنا في دوامة ولا أعرف ما أفعله، تحدثت مع أختي منذ أيام وقبل أن أعثر على هذه الساعة أخبرتها أن المستقبل أحسه قريبًا جدًّا مني، وها أنت ترى الآن.. كان حدسي في محله فأنا الآن أستطيع رؤية مستقبلي والذهاب إليه والعودة حيثما أشاء ذلك.

قبل أن يحل الظلام عاد "محمد" إلى المنزل، تناول عشاءه مع عائلته ثم دخل غرفته مجددًا وبقي ينظر طويلًا إلى الساعة ويحدث نفسه كالعادة قائلًا: يا إلهي ما هذه الساعة؟! يجب عليَّ التخلص منها في أقرب وقت ممكن، لا أعرف ما يمكن أن تسببه لي من مشاكل وأضرار قد تلحق بي وبعائلتي، فبما أنها تمتلك كل هذه القدرات الخارقة فلا عجب في ذلك أخذتني إلى مستقبل كنت أجهله دومًا، لا غرابة الآن أنها تستطيع فعل الكثير، غدًا سوف أضعها في المكان الذي وجدتها فيه.

في اليوم الموالي استيقظ "محمد" على غير العادة قبل الجميع وبقي في فراشه إلى أن استيقظت والدته وجاءت لإيقاظه، استعد للذهاب إلى المدرسة ولكن هذه المرة اتخذ الطريق العكسي، اليوم قرر التخلص من الساعة نهائيًّا، انتزعها من يده ووضعها في المكان نفسه الذي وجدها فيه وبينما كان على وشك الانصراف بدأ شعاع أحمر غريب يخرج من تلك الساعة، بقي في دهشة لما يراه وإذا بالساعة تتكلم من جديد قائلةً: من اليوم فصاعدًا الساعة سوف تبقى في يدك، إياك أن تنزعها مرةً أخرى وإلا سوف تلقى حتفك وتحل عليك اللعنة، اصفرَّ وجهه وارتعد جسمه بالكامل من الخوف وبدأ يرتجف بعد كل ما سمعه، سيطر عليه خوف شديد للغاية جعله يقول: أجل لن أنزعها ثم

أخذها مجددًا وقام بوضعها في يده والخوف يسيطر عليه فأي مصيبة قد وضع نفسه بها. يبدو أن هذه الساعة لن تتركه وشأنه مطلقًا.

في المساء دخل غرفته شارد الذهن يخطط لطريقة تجعله يتخلص منها دون أن يتأذى. صحيح أنها ساعدته في معرفة المستقبل وتفاصيل حياته القادمة لكنها الآن تشكل تهديدًا له، ولا زال لا يصدق أيضًا أن ساعة عادية يمكن أن تفعل كل هذا، قرر الاتصال بصديقه "يزن" ليساعده. بعد ساعتين تقريبًا جاء صديقه ودخل غرفته قائلًا له: ما بك ما الأمر؟! هل هناك خطب ما؟! استدعيتني فجأةً وصوتك لم يعجبني، فرد عليه: ما عساه يكون غير هذه الساعة العجيبة، اليوم قررت التخلص منها لكن أحزر ماذا حدث: قامت الساعة بتهديدي، أتصدق ذلك؟! صرخ "يزن" مبديًّا انفعاله لغرابة ما يسمعه ماذا؟! يا إلهي ماذا سوف تفعله؟! لا أعرف اتصلت بك لتساعدني وتقترح عليَّ حلًّا لهذه المصيبة التي وضعت نفسي الآن بسببها في مأزق. رد عليه: حسنًا لا تقلق سوف نخطط معًا لطريقة ما للتخلص منها دون أن نتأذى، ما رأيك أن نقوم بتكسيرها لأجزاء ونرمي كل جزء في مكان ما؟ ردّ "محمد": حسنًا يمكن هذا لنجرب ذلك غدًا ونرى.

التقى الولدان في عشية هذا اليوم أمام حديقة عامة وتوجها معًا إلى مكان منعزل وهناك قررا كسر الساعة لكن المفاجأة أن الساعة بعد كل محاولتهما لتكسيرها بكل الطرق باءت بالفشل، نظرا لبعضهما

باستغراب تام ثم قال "محمد": لقد فقدت الأمل في النّجاة منها يبدو أني سأبقى مقيدًا بها طيلة حياتي. ما هذه اللعنة التي حلت عليّ؟! فهي لن تتركني وشأني بعد اليوم، ردّ "يزن": يا للهول شيء مريع، اسمع لدي فكرة أخرى سمعت قبل أيام أمي نتكلم مع أبي عن شيخ يسكن بجوارنا يقال أن لديه قدرة هائلة في معرفة كل شيء، يأتي النّاس إليه من كل مكان، قيل عنه أنه شيخ غريب الأطوار وأنه مثل السحرة، يستطيع حتى التكهن بمصيرك وحياتك.

نظر إليه "محمد" قائلًا: لا أستطيع الذهاب للمشعوذين، إنهم كاذبون ولا أصدقهم، رد رفيقه قائلًا: وهل لديك حل أخر غير هذا ولم نفعله؟! فأجابه أيضا: وبماذا سوف ينفعنا هذا العجوز الساحر؟! لربما سوف يوقعني في مصيبة أكثر من المصيبة التي أعيشها الآن. فردّ عليه "يزن": أظن أنه ليس لديك خيار آخر، أنا أيضًا لا أحب السحرة والمشعوذين كلهم نصابين لكن ما علينا سوى الذهاب إليه ولنجرب حظنا، ماذا سوف نخسر؟! فقال له: سوف نخسر الكثير طبعًا إذا صدقنا مثل هؤولاء فبادره "يزن" مجيبا: حسنًا نقصده فقط لأجل الساعة لا غير، ربما يستطيع تخليصك منها ما أدراك؟! أظن أن هذا العجوز سوف يخلصك من لعنة هذه الساعة. فأجابه قائلًا: حسنًا للأسف ليس لدي خيار أخر غيره، ولم يعد لدي أيضًا الصبر الكافي

للانتظار فكلما نظرت لِيَدي ووجدت السّاعة صرت أخشى ما ينتظرني لاحقًا.

اتجه كل من الصديقين نحو منزل العجوز الساحر وقبل وصولهما شاهدا "مجدولين" الفتاة التي تدرس معهما، منذ ثلاث سنوات. فهي فتاة جميلة جدًّا وذكية لديها ملامح عربية مميزة ومختلفة، بعد رؤيتها لصديقيها في الحين ألقت عليهما التحية. رد عليها كل منهما قائلين: أهلًا "مجدولين" كيف حالك؟! هل تسكنين هنا؟! فردت بدورها قائلةً: أجل أسكن هنا بالحي القريب من المدرسة وأنتما ماذا تفعلان هنا؟! فرد عليها "محمد": نحن ذاهبان في الطريق الأخر حيث يسكن "يزن"، لكنها لاحظت الارتباك الظاهر على كل من الصديقين فقالت لهما: لكن تبدوان غريبي الأطوار ما الأمر؟! نظر كل واحد منهما للأخر ثم قال "محمد": حسنًا "مجدولين" سوف أطلعك على سر ويبقى بيننا أعرف أنك فتاة صادقة ويمكننا الوثوق بك.

حدقت بهما ثم قالت: أخبرني ما الأمر؟! شرح لها هذا الأخير أين يتجهان وأطلعها أيضا على أمر الساعة التي بحوزته، سكتت برهةً ثم قالت: هل يعقل هذا؟! كيف لساعة كهذه أن تفعل كل هذا؟! لكن لا تقلقا سوف أرافقكما عند ذلك العجوز لربما استطعت مساعدتكما أيضًا، نظر لها كل من الولدين نظرة امتنان صاحبتها ابتسامة جميلة

لكلاهما ثم قالا: كنا نعرف أنه يمكننا الاعتماد عليك أيضًا هيا معنا إذًا فلربما احتجناك أيضًا لمساعدتنا.

أكمل الثلاثة طريقهم وها هم الآن أمام منزل الساحر، الذي يقال عنه أنه يملك قوة سحرية يستطيع بها معرفة الشّخص فقط من خلال النّظر إليه، وقبل أن يدق "محمد" الباب قال لصديقيه: أكره الاعتماد على ساحر كهذا لكن لربما كانت لديه حاسة سادسة وليس شعوذة كما نعتقد، ردت "مجدولين" قائلةً: أجل معك حق لكن للأسف أنت مجبر الآن على طلب المساعدة منه فلربما يعرف شيئًا ما عن هذه الساعة الغريبة.

دقّ "محمد" الباب فإذا بعجوز مظهره مخيف للغاية ارتعب الأولاد الثلاثة حين رؤيته لديه شعر أبيض طويل جدًّا وكثيف ولحية بيضاء أيضًا وطويلة، عيناه كبيرتان مع حاجبين غليظين نظراته مخيفة للغاية، يتكئ على عصًا ويرتدي لباس غريب يشبه فعلًا السحرة الذين نشاهدهم في أفلام الرّعب والخيال، تجمدوا من خوفهم ولم يستطع واحد منهم الكلام، نطق الساحر قائلًا: ادخلوا.. نظر "محمد" لصديقيه ثم قال: لندخل، فقال "يزن" في هذه الأثناء بصوت منخفض أنا خائف هل هو ساحر شرير يا إلهي! ربما ورطنا أنفسنا في مصيبة أكبر بكثير.

رفع "محمد" حاجبيه مشيرًا لصديقه بالسّكوت خوفًا من أن يسمعهم العجوز، اقتربوا من طاولة موضوع عليها بلورة مضيئة كان يشع منها نور غريب، جلس العجوز ووضع يده على البلورة السحرية ثم قال: أعرف سبب مجيئكم إلى هنا، فالساعة التي بيدك هي من أحضرتكم، اندهش الأصدقاء ثم رد "محمد" قائلًا: أجل هذه الساعة سببت لي الكثير من الخوف، أريد التخلص منها لكن لا أعرف كيف؟! قبل أيام قمت برميها لكنها أصدرت صوتًا وقامت بتهديدي لا أعرف ما العمل الآن؟ لهذا جئت إليك، أجابه العجوز قائلًا: حسنًا لقد قصدت المكان المناسب، إنك تضع في يدك ساعة ملعونة، تجمد الأولاد الثلاثة من خوفهم لما سمعوه دون أن يقولوا شيئًا، وبعد بضعة دقائق من الصمت المريع تكلم "محمد" قائلًا: ماذا يعني هذا؟! فرد العجوز قائلًا: هذه الساعة كانت موجودة منذ قرون عدة أي أنها قديمة جدًّا فمنظرها يوحي بذلك، فهز الولد رأسه بالإيجاب وأكمل الساحر كلامه قائلًا: مكانها الأصلي في منطقة تدعى "بني فرقان" شمال بلدية الميلية، وبالتحديد في غابة بها شجرة بلوط عملاقة جدًّا وبجانبها توجد صخرة منقوش عليها نقش على شكل ساعة، يجب أن تعيدها إلى مكانها الأصلي وإلا فإنها سوف تسبب لك المشاكل والموت لكل من يضعها في يده، نطق هذا الأخير: يا إلهي إذًا يجب عليَّ إرجاعها لمكانها المحدد، وكيف سأعثر على هذا المكان؟! هل هو

بعيد من هنا؟! فقال العجوز: لا ليس بعيدًا تستغرق فقط ساعة واحدة على أقل تقدير لكن لا أخفيك الوصول إلى الشّجرة العملاقة أمر صعب. قد تواجهك صعوبات ومخاطر عدة قبل أن ترجع الساعة لمكانها الطبيعي، أجابت "مجدولين" قائلةً: لا يهم سوف نغامر ونفعل هذا لن نسمح أن يتأذى صديقنا، فمنطقة بني فرقان منطقة بها مناظر جميلة جدا وهي منطقة سياحية بامتياز ستكون رحلتنا إلى هناك رائعة، في الحين نطق "يزن" أيضًا: أجل لن أسمح بحدوث شيء له وسوف نذهب الآن ونتخلص من نحسها فشكرهما قبل أن يقاطعهم العجوز بدوره قائلًا: حسنًا يا أولاد أتمنى لكم إذًا النّجاح في هذه المهمة التي ليست بالسهلة وقبل أن يكمل كلامه قاطعه "محمد" متسائلا: أرجو المعذرة واسمح لي أن أسألك، أخبرني كيف وصلت الساعة للطريق الذي وجدتها فيه؟! حرك العجوز البلورة بيديه الطويلتين وأظافره التي تشبه مخالب الذئاب وقال مجددًا: هذه الساعة عثر عليها رجل قبلك في ذلك المكان وضعها في يده وقبل أن يقوم بالتخلص منها حلت عليه اللعنة وتوفي، لذلك بقيت الساعة هناك منذ اليوم الذي تخلص فيه منها ذلك الرّجل ورماها فوجدتها أنت وكان هو قد توفي بعد يوم فقط من رميها، وأنا أخبرك الآن أنه لا يمكنك التخلص منها إلا بإرجاعها لمكانها فقط. شكر الأصدقاء الثلاثة العجوز

وانصرفوا خارج بيته وهم يفكرون في كلامه وفي المغامرة التي تنتظرهم الآن.

وضع الثلاثة أيديهم فوق بعض وذلك استعدادًا للمجازفة والمخاطرة التي تنتظرهم، قالت "مجدولين": أعلم أننا سوف نجتازها بنجاح وقال "يزن": سوف ننجح لا محالة في ذلك وأخيرًا رد "محمد": مع أصدقاء مثلكم أكيد سوف نجتاز كل الصعوبات ونصل لهدفنا. اتخذوا الطريق المؤدي إلى الغابة وتحديدا لبني فرقان بحثًا عن الشّجرة العملاقة التي أخبرهم بها ذلك الساحر وكان الطريق طويلًا جدًّا، وبينما هم في طريقهم كان "محمد" يستمتع بمشاهدة المناظر الخلابة التي يراها لأول مرة وعلامات الإعجاب بادية على وجهه، ولكن الوصول بأقدامهم إلى هناك سوف يستغرق على الأقل أربع ساعات، لكنهم قرروا إكمال النّصف الآخر من الطريق بالحافلة لكي يصلوا في الوقت المحدد، هنا بدأت "مجدولين" تحدّث "محمد" عن أجمل الأماكن في الجزائر فرد عليها بدوره قائلا: لقد رأيت صور كثيرة لصحراء الجزائر في الهاتف وأعجبتني كثيرًا، ابتسمت "مجدولين" قائلةً: أجل توجد معالم سياحية عديدة في الجزائر يمكنك الذهاب والاكتشاف، هناك تجد مقام الشّهيد، المسجد الأعظم، قصبة الجزائر وطاسيلي وتمقاد وغيرها. الجزائر بلد قارة سوف تكتشف به الكثير، سيكون من الجميل زيارة بعض الأماكن صيفا، هناك متأكدة أنه سوف تعجبك كثيرًا ولا أخفيك أني أريد أنا أيضا الذهاب إلى صحرائنا، زرتها مرة واحدة فقط وقد اشتقت كثيرًا لرمالها الذهبية، أكمل

الأولاد الطريق و"مجدولين" تحدثهما عن رحلاتها جميعا في الجزائر العاصمة أيضا، بعد أن أمضوا طريقهم في الحديث لكي لا يحسوا بالملل ومشقة الطريق لم يتبق إلا القليل فقط ليصلوا إلى المكان المقصود، سمع الأولاد صوتًا يقترب منهم ببطء شديد، أحسوا بالخوف الشّـديد وتملكهم الـرّعب وبدؤوا ينظرون حولهم وخلفهم وإذا بذئب مفترس كشر على أنيابه فور رؤيتهم صرخوا في نفس الوقت وبدؤوا بالـرّكض والذئب وراءهم وفي أثناء هروبهم سقطت "مجدولين" في حفرةٍ، أمّا "يزن" فسلك طريقًا آخر محاولًا إيجاد مكان للاختباء فيه، في حين تسلق "محمد" شجرة واختبأ وراء جذعها وبعد مضي خمس دقائق تقريبًا فتح عينيه لينظر من أعلى الشّـجرة والـرّعب يتملكه بالكامل وصرخ قائلًا: "يزن" و"مجدولين" يا إلهي أين هما؟! أصابه الخوف الشّـديد بعد أن راودته فكرة أن يكون الذئب قد نال منهما، وهو يحاول أن يهدأ من روعه ويحدث نفسه قائلًا: لا لا مستحيل متأكد أنهما قد اختبأ في مكان ما، سوف أنزل وأبحث عنهما الآن.

قبل نزوله تفقد المكان جيدًا لكي لا يفاجئه الذّئب، وبعد أن تأكّـد من أنه غادر قفز من أعلى الشّـجرة وبدأ يصرخ مناديًا باسم صديقيه: أين أنتما؟! أجيباني، ثم وقف برهةً وهو يفكر في أن صديقيه يمكن أن يكونا قد سلكا الطريق الأخر أثناء هروبهما وقرر المشي والبحث في الطريق العكسي المؤدِّي إلى النّهر، وفي النّاحية المقابلة

كانت "مجدولين" قد فقدت وعيها أثناء سقوطها بالحفرة وارتطم رأسها بالأرض، استفاقت بعد مضي ربع ساعة تقريبًا وهي تمسك رأسها لأنه يؤلمها كثيرًا وتنظر من حولها عساها تجد حلًّا لتصعد من الحفرة وتجد صديقيها.

بدأت تصرخ وتنادي أملًا في أن يسمعها شخص ما ويأتي لإخراجها كانت ترفع صوتها عاليًّا جدًّا لكن لم يسمعها أحد لأن صديقيها كانا بعيدين عن المكان الذي هي فيه وأحست "مجدولين" في هذه الأثناء كأنها سجينة أو أسيرة بقلعة مهجورة معزولة عن الجميع وضعت كفها على وجهها وهي شاحبة وتتمنى من قلبها أن يصل كل من "محمد" و"يزن" لمكانها، وفي الجانب الآخر كان "يزن" يختبئ وراء صخرة ضخمة خرج منها وهو يحاول ألا يصدر أي صوت خشية من أن يكون الذئب لا زال ينتظر فريسته. وبعد تأكده من أن المكان أصبح آمنا قرر المشي والـرّجوع والبحث عن رفيقيه المفقودين.

بدأ "يزن" يمشي وإذا به يسمع صوتًا ينادي "يزن" و"مجدولين" أين أنتما؟! وهنا فرح لأنه تأكد من أن صديقه بخير فرد عليه قائلًا: أنا هنا إني قريب من المكان الذي توجد فيه اقترب أكثر، تقدم "محمد" بخطوات أخرى وإذا به يلمحه واقفًا أمام الصخرة فركض نحوه وعانقه قائلًا: أنا سعيد جدًّا لأنك بخير ولم يحدث لك شيء، خفت كثيرًا أن تكون قد أُصبت بسوء بسببي فرد عليه صديقه قائلًا: أنا أيضًا سعيد

للغاية لأنك لم تصب بمكروه. بعد أن التقى الولدان هنا عادت ملامح "محمد" للعبوس مجددًا قائلًا: أين "مجدولين" يا ترى؟! لا أريد أن أتخيل حتى أنّها يمكن أن تكون قد تأذّت، فرد عليه "يزن" قائلًا: لا تقلق حدسي يخبرني أنها في مكان قريب تختبئ وهي بخير سوف نبحث عنها هيا بنا.

بدأت مهمة البحث عن "مجدولين" في كل مكان، قبل أن يقرر الصديقين الـرّجوع للطريق الذي سلكه الثلاثة المؤدي للشجرة العملاقة التي توجد بمكان يدعى "الملعب"، هذا المكان يقع بين قريتي "أيمون" و"الـرّياح" وتوجد فيه عدة أشجار من بينها البلوط والـرّيحان وما يدعى عامة بالديس... إلخ، كأنها شبه غابة الأمازون فيحتمل أن تكون في ذلك المكان.

وقبل أن يصلا لمنتصف الطريق لمحوا حفرة وسمعوا صوتًا منخفضًا يأتي من أعماقها طالبًا النّجدة، اقترب الاثنان من الحفرة وإذا بصديقتهم داخلها، وبعد أن رأتهما انهمرت دموعها كسيلٍ من الوديان من شدة الفرح لأنها كانت تخشى أن تبقى لوقت طويل دون أن يعثر عليها أحد، تكلم معها "محمد" قائلًا: لا تقلقي مطلقًا سوف نخرجك من داخلها انتظري لنبحث أولًا على وسيلة تساعدنا لسحبك للأعلى، سوف نبحث عن حبل أو أي شيء يساعد في إخراجك.

اتجه الصديقان وسط الغابة وبعد مدة قصيرة من البحث مد "يزن" يده للأرض وتناول قميصًا ممزّقًا وسروالًا مرميّا بجانبه فقال لرفيقه ما رأيك هل ينفع هذا؟! أم لا لأننا لم نعثر على شيء آخر غيرهما؟! فرد عليه صديقه: أحسنت فهذا ما نحتاجه سنقوم بتمزيق هذه الملابس وربطها معًا حتى نتحصّل على حبل أو ما شابه ذلك، وبعد أن مزقا الملابس وقاما بربطها معًا، اتجها فورًا إلى الحفرة ورموا الثياب التي ربطوها ببعضها البعض وأمسك كل منهما بها وطلبا من "مجدولين" التّشبث بالحبل والصعود نحو الأعلى، بعد دقائق قليلة فقط ها هي رفيقتهم أخيرًا تخرج من الحفرة وهي تشكر كل منهما على مساعدتها، وقرروا بعدها أخذ قسط من الرّاحة والجلوس أمام الحفرة قليلًا ثم إكمال الطريق لاحقًا، بعد مرور نصف ساعة تقريبًا وقد استعاد الأولاد الثلاثة أنفاسهم قرروا أخذ بعض الاحتياطات فأخذت "مجدولين" في يدها عصًا تحسبًا لأي خطر قد يواجههم لاحقًا، أما "يزن" فأخذ بعض الحجارة.

مشوا بضع خطوات أخرى قبل أن يقول لهم "محمد": أنا أتوق لهفة للتخلص من هذه الساعة، الآن أحس أننا قريبين جدًّا من الشّجرة العملاقة أكثر من أي وقت مضى. خوذا حذركما لا أريد أن نفقد بعضنا أو نتفرق سوف نكون يدًا واحدة، سندافع عن أنفسنا وسنكمل مغامرتنا هذه ونعود إلى منازلنا قبل أن ينتبه أهلنا لغيابنا.

مشى الأصدقاء عدة كيلومترات أخرى، وأخيرًا لمحوا شجرة عملاقة تشبه الشّـجرة التي وصفها لهم العجوز الساحر، نطقت "مجدولين" قائلةً: أعتقد أننا بلغنا هدفنا المنشود. إنّها الشّـجرة نفسها لا محالة، فرد عليها "محمد" قائلًا: أجل على حسب الأوصاف التي أخبرنا بها أظنّها هي، دعونا نقترب أكثر لنتأكد من هذا.

اقتربوا أكثر فرأوا صخرة يوجد عليها نقش على شكل ساعة، عرفوا أنّــه موضع الساعة ومكانها، ابتسم ثلاثتهم بعد أن وصلوا لهدفهم، قال "محمد": أخيرًا سوف أنزعها وأضعها في مكانها، فأجابه "يزن": هيا إذًا انزعها ودعنا نتخلص منها، لا تطيل الأمر استعجل لنعود أدراجنا. وقبل أن ينزع الساعة من يده سمعوا صوتًا آخر مجددًا يقترب منهم، استدارَ الثلاثة معًا في نفس الوقت وهم يتأهبون للدفاع عن أنفسهم وإذا بهم يروا شيخًا على هيئة رجل طويل جدًّا شكله مريع وضخم لديه عينان حمراوان ووجه طويل وحاد جلده ليس كباقي البشر وبشرته بلون أزرق وضحكته تكشف عن أنياب حادة طويلة، إنه يشبه مصاصي الدّماء.

تجمّــد الأصدقاء في مكانهم وهم يرتجفون مما يرون أمامهم، اقترب "يزن" من رفيقه يهمس له بصوت منخفض قائلًا: ما هذا المخلوق العجيب لم يسبق لي أن رأيته حقيقةً، شاهدته فقط في أفلام الـرّعب والخيال من خلال التلفاز، من أين أتى؟! إنه مصاص دماء، ردت

"مجدولين" قائلةً أيضًا: أجل إنه هو بالذات، ماذا سنفعل؟! سكت "محمد" برهةً ثم ردَّ عليها قائلًا: سوف نرى ذلك، فوجه كلامه لمصاص الدماء: ماذا تريد ومن أين أتيت؟! هل يعقل أن تكون حقيقة وليس مجرد خيال؟! نظر مصاص الدماء له نظرات حادة شريرة قائلًا: لديك شيء يخصني وسوف تدفع الثمن على تجاوز الحدود ومجيئك هنا، انزع الساعة فورًا من يدك وناولني إياها. ردّ عليه "محمّد" قائلًا: لا تؤذينا لقد جئت لأعيد الساعة لمكانها الأصلي، لم أقم بأخذها وإنما وجدتها عن طريق الصدفة، في هذه الأثناء بينما كان هذا الأخير يتكلم انقض مصاص الدماء بكلتا يديه وأمسك "يزن"، رفعه عاليًّا وبدأ هذا الأخير بالصراخ عاليًّا طالبًا للنجدة، أمّا "مجدولين" من خوفها بدأت تبكي وتصرخ في حين "محمد" بقي مذهولًا يشاهد ما يحدث أمامه دون حيلة مكتوف الأيدي دون أن يتمكن من إنقاذ صديقه، راودته فكرة فجأةً وهي الاستعانة وطلب المساعدة من الساعة، تذكر عندما كان في منزله كيف أن الساعة عبرت به من مكان لمكان آخر عبر الزّمن، إنها الآن تستطيع إنقاذ صديقه وأخذهم لمكان آخر بعيدًا عن هذا الخطر، ولربما لديها استعمالات أخرى مثلًا كسلاح لقتل هذا الشّرير.

قرّر "محمد " في هذه اللحظة بالذات أن يضغط على الزّر الأسود الموجود على الساعة الذي لم يجربه من قبل فهو لا يملك خيارًا آخرَ غير المجازفة الآن، ولمواجهة هذا المخلوق الخطير لا بد من ذلك،

صرخ بأعلى صوته قائلًا لمصاص الدّماء: أنظر ساعتك بيدي إنّـني أستطيع التحكم بها وفعل ما أريد. أجابه مصاص الدّماء بدوره غير مبالٍ بكلامه: أنت ولد جبان ماذا ستفعل؟ هذه السّاعة خاصتي وهي ملعونة لأنك سوف تلقى حتفك إن أخطأت وضغطت على زر من الأزرار الموجودة، سوف تتسبّب لنفسك بالهلاك فهي تحتوي على زر خطير، إن كنت تجهل هذه المعلومة إن ضغطت عليه سوف تحبسك بداخلها للأبد. ارتعب الولد لبرهة ثم حدث نفسه: حسنًا الأزرار الثلاثة الموجودة في السّاعة لم أجرب سوى الزّر الأول الذي أخذني للمستقبل، تبقى الآن الزّر الثاني والثالث لم أستعملهما بعد، هل سأغامر وأضغط على الزّر الثّاني أم الثّالث؟ أي منهما قد يتسبب بحبسي داخل هذه الساعة يا ترى؟ بقي حائرًا مرتعبًا. وبعد السكوت الذي عم المكان للحظات قال مصاص الدماء أنا الآن بحاجة لتزويد جسمي بدماء جديدة، أمتصها من أجسادكم لأحافظ على قواي الخارقة، بعد سماع "محمد" لكلامه قرَّر المجازفة والضغط على الزّر الثاني وتوجيه الساعة مباشرةً نحو الهدف، فالآن لا يملك خيارًا آخرَ ففي النّهاية إن لم يجرب حظه سوف يلقون حتفهم على يد هذا الشّـرير، فهذا أنسب خيار يمكن اختياره الآن، فإن أنقذتهم الساعة فهذا شيء رائع وإن لم تنقذهم وآذتهم، فمصاص الدّماء كان سوف يتكفل بمهمة الخلاص منهم أساسًا.

بقي "محمد" ينظر نظرات حادة لمصاص الدماء وقال: أنظر هنا أيها الشّرير سوف أضغط الآن وليحدث ما يحدث ثم صرخ قائلًا: الآن وضغط وإذا بشعاع رهيب جدًّا يخرج من الساعة يعمي الأبصار لا يمكن النّظر له مطلقًا، أغمض الأطفال أعينهم أما مصاص الدماء ترك الولد "يزن" يسقط أرضًا وأمسك وجهه وهو يحاول عدم رؤية هذا الشّعاع الذي جعله يختفي فجأةً من المكان وهو يصرخ بأصوات مخيفة. بعد دقائق فتحوا أعينهم ونظروا لكل الجهات فلم يجدوا أي أثر لمصاص الدماء. تقدم الثلاثة وعانقوا بعضهم بعد أن نجوا بأعجوبة من قبضته، قاطع "محمد" فرحة أصدقائه بقوله: لا يجب أن نفرح كثيرًا، لا تنسوا أن مصاصي الدماء الذين شاهدناهم في التلفاز كانوا يخافون من الضوء وأشعة الشّمس وعندما توجه لهم يختفون، لكن سوف يعود لا محالة وفي أي لحظة لهذا لنكن مستعدين، وجب علينا الآن التخلص من الساعة فورًا ووضعها في مكانها والهروب من هذا المكان.

قبل أن يكمل "محمد" كلامه قاطعته "مجدولين" قائلةً: هل تعتقد أنه سيعود الآن؟! رد عليها قائلًا: وهل تعتقدين أنه سوف يترك لنا الوقت المناسب لنهرب فيه.. هيَّا يا رفاق دعونا نكمل ما جئنا من أجله ونعود لمنازلنا. نزع الولد السّاعة من يده وذهب في اتجاه الصخرة وقبل أن يضع الساعة في مكانها وإذا بصفعة قوية يتلقاها على جبينه جعلته يسقط مغمى عليه، صرخ صديقيه قائلين: يا إلهي لقد عاد هذا

المتوحش مجددًا، ماذا سنفعل يا ترى؟!و بعد سقوط "محمد" أرضًا سقطت الساعة من يده وقبل أن يقوم مصاص الدماء بأخذها سبقته "مجدولين" وأخذتها، أما "يزن" فقد توجه نحو صديقه محاولًا إيقاظه، قالت الفتاة له: يجب أن توقظه بسرعة أرجوك وأنا سوف أُلهي هذا الشّرير وأهرب بالساعة، رد صديقها قائلًا: لا تغامري ربما سيؤذيك، أجابته قائلةً: لا تخف وبدأت تسخر من مصاص الدماء محدثة إيّاه: أنظر أيها الأحمق الساعة معي الآن، تعال وخذها إن استطعت ذلك، ثم انطلقت تركض بسرعة وسط الغابة بحثًا عن مكان تختبئ فيه عن عينه، لحقها في هذه الأثناء وهو يهددها قائلًا: سوف تنالين ما تستحقين وبلمح البصر اختفت فجأةً عن أنظاره.

بدأ مصاص الدّماء يضحك ضحكات مفزعة قائلًا بصوت مرتفع: أخرجي من مخبئك وناوليني الساعة لأعفو عنك وعن رفاقك، سوف أنسى ما حدث وأدعكم تذهبون، سمعت "مجدولين" كلّ ما قاله وهي تختبئ وراء شجرة ضخمة تغطي نفسها بأوراق أشجار كثيفة جدًّا لذلك لم يستطع رؤيتها وقررت أن تأخذ القدر الكافي من الوقت ليتمكن رفاقها من اللّاحق بها ومساعدتها، وبينما هي مختبئة منه ففي الجهة الأخرى نجح "يزن" بإيقاظ صديقه.

فتح عينيه وهو ينظر بدهشة واستغراب متسائلًا: ما الذي حدث معه؟! فأخبره "يزن" بما تعرض له، وبأن صديقتهم تتعرض لخطر كبير

في هذه اللحظة، بعد مضي خمسة دقائق على استيقاظ "محمد" انطلق الصديقان يركضان نحو وسط الغابة وهما يناديان باسم صديقتهم، ومن مكان قريب جدًّا سمعت "مجدولين" أصواتهم وخرجت من مخبئها لتجد أمامها مصاص الدّماء واقفًا ينتظرها، سقطت أرضًا على ركبتيها من الخوف الشّـديد أمسكها مصاص الدماء من عنقها محاولًا خنقها، وقبل أن يتمكن من أذيتها وصل صديقيها في الوقت المناسب، فوجه له "محمد" ضربة بحجر على رأسه أصابته فترك الفتاة، واستدار لهم وهنا طلب الفتى من صديقه بصوت منخفض أن يتقدم نحو "مجدولين " ويحضر له الساعة فورًا ليستطيعوا التخلص من هذا اللعين الذي يقف عثرةً في طريقهم ويشكل تهديدًا لحياتهم. بعد أن اتجه "يزن" نحو "مجدولين" وأخذ الساعة رماها لصديقه قائلًا: خذ أمسك بها، مد "محمد" يديه وأمسك بها وهو ينظر لمصاص الدماء الذي كان واقفًا متألمًا بسبب الجرح الذي أصاب رأسه. وضع الساعة في يده وهو يخاطب ذلك المتوحش: لقد سببت لنا الكثير من المشاكل وحاولت إيذاء أصدقائي، لذلك سوف يكون عقابك عسيرًا، وحتى لا أنسى أود شكرك لأنك أخبرتني مسبقًا أن الساعة تحتوي على زر يقوم بحبس الشّـخص بداخلها، أنا مدين لك بهذا. هنا بدأت علامات الـرّعب والخوف تظهر على وجه الشّـرير وهو يقول محاولًا خداعه: أيها الصبي الأحمق ألا تدري أيها الغبي؟! إنّ الشّـخص الذي سوف

يضغط على الزّر هو الذي سوف يحبس بداخلها وليس العكس، لا يجب عليك أن تتخذ دائمًا أقوال الآخرين مزاحًا على أنها حقيقة ولربما كانت أقوالهم صحيحة لكن دومًا ما ستكون ناقصة ثم بدأ بالضحك.

ردّ "محمد" على مصاص الدماء: حسنًا شكرًا على معلوماتك الخاطئة، دعني أخبرك أيضًا أن قول الحقيقة أحيانًا مؤلم لكنك كنت صادقًا، فلربما يتكلم معك شخص ما يومًا بحقيقة وأنت لا تريد تقبلها، إن تقبلت جزءًا بسيطًا منها كان خيرًا لك من عدم تقبلها كلها، ولا أريد أن أزعجك أكثر بكلامي، فقط أخبرك أيضًا أني جربت الساعة مرارًا وتكرارًا وأنا أعرفها الآن مثلما أعرف نفسي تمامًا، وسمّها الآن إن شئت "ساعة أكوا" فهذا ما سأختاره لها لغرابتها كغرابة اسمي الصيني في الجزائر، أعرف خباياها كما أعرفك أنت الآن وأكثر منك، من تجربتي لها لاحظت الكثير، فعندما ضغطت على الزّر الأول الذي أخذني للمستقبل في حينها كنت أوجه الساعة نحوي، أما عندما قررت التخلص منك ووجهت الساعة نحوك بذلك الشّعاع فكان أثره عليك أكثر لا علينا إذن الساعة تعمل وفقًا لهذا أي على أساس الشّخص المقصود الذي توجهها نحوه، لذلك كن على استعداد لكي تُحبس بداخلها للأبد فهذا ما يستحقه أمثالك.

قبل أن ينهي "محمد" كلامه قاطعه مصاص الدماء قائلًا: لا يمكنك فعل هذا دعني أخبرك أمرًا، يمكنني مساعدتك فأنت لا تعرف شيئًا

لست أنا صاحب هذه الساعة، استغرب الولد من كلامه قائلًا: ماذا تقصد؟! فرد عليه: حسنًا سأخبرك سرًّا ما شرط أن تناولني الساعة بعدها وأتركك أنت ورفاقك، فكر "محمّد" قليلًا مع نفسه ثم قرّر أن يتفاوض معه وبعد أن يخبره السر يحبسه لأنه لا يستطيع الوثوق بشرير مثله.

بعد أن اتفق كلاهما، قال مصاص الدماء: صاحب الساعة عجوز في بداية الثمانينات من عمره جاء للجزائر منذ سنوات عدة اسمه "رافع" وأصله من الأردن ولكن بعد مجيئه للجزائر انضم إلى مافيا وعصابات خطيرة ساعدته على تغيير اسمه وكل شيء أي أنه الآن يستخدم اسم مستعار ووثائق مزورة، هذا الشّـخص لم يتوقف عمله هنا بل تجاوز ذلك فأصبحت لديه قوة خارقة يستطيع التحكم ومعرفة كل شيء فقط عن طريق هذه الساعة لأنها له، تعلم كل هذه الأمور من مشعوذ صيني يقطن بالجزائر كان يملك رمز التنين بيده وهذا الـرّجل أيضًا ستجد عنده علامة التنين، فهي القوة الخارقة التي تساعده في التحكم في هذه الساعة، بعد أن أنهى مصاص الدماء كلامه ضغط "محمد" على الزّر الثالث وهو يوجه نحوه الساعة ومتكلما بصوت مرتفع، لا يمكن لشخص ذكي أن يقوم بصفقة مع خصمه فإن لم يغرقه هو أولًا قام هو وأغرقه، بينما كان المتوحش يصرخ قائلًا: توقف لا تفعل هذا أيها المعتوه.

وهنا ظهر شعاع آخر تحول على إثره مصاص الدماء إلى طيف، دخل نحو الساعة في حين بقي الأولاد الثلاثة مندهشين لما يروه، بعد أن تخلصوا منه قرروا إكمال طريقهم والعودة لمكان السّـــــاعة ووضعها دون إضاعة المزيد من الوقت.

اقترب "محمد" من صديقيه ووضع يده قائلًا: ضعا يديكما على يدي ولنتشبث ببعض إلى الأبد، طريقي بدأ معكما ورحلتي لن تكلل بالنّجاح دونكما، أنتما سر إصراري وقوتي حتى الآن، فعندما يجد الإنسان ظهراً حقيقيًّا يستند إليه لا يجب أن يدير ظهره له بل يتشبث به ويضحي إن لزم الأمر لأجله، فقليلة هي الآن الأنفس الطيبة والصادقة، تصادفها مرة واحدة فقط، فصداقتنا هذه سوف تبقى إلى أمد الدهر، لن ينقطع خيطها مهما حدث. نظر الثلاثة إلى بعضهم البعض ورفعوا شعار الصداقة الأبدية واندفعت بهم الـرّغبة وروح التحدي ثم أكملوا طريقهم معًا. لم ينسَ "محمد" ما قاله مصاص الدماء عن العجوز المدعو "رافع" وهنا اختلطت وتشتتت أفكاره كلها، فيمكن لهذا العجوز الساحر الآن أن يشكل خطراً محدقًا لكن أين هو؟! ومن يكون؟ وأين أجده؟! كل هذه التساؤلات تدور برأسه مخافة أن تفشل خطته بالتخلص من كل هذا.

"رافع" لديه قوة سحرية خارقة جعلته يتحكم في الساعة بكل سهولة، هو من أعطى هذه القوة لها وجعلها كفانوس وعصًا سحرية. العثور

عليه الآن أصبح من ضروريات الفتى "محمد" لكن قبل كل هذا، الوصول إلى الصخرة ووضع الساعة هناك هو الهدف المنشود حاليًّا.

أخيرًا وصل الأصدقاء إلى الصخرة والمكان المحدد، هذا المكان هو ما أخبرهم به "رافع" والذي يدعى بـ "الملعب"، والذي كان مكان تجمع سكان دوار "بني فرقان" قديما، وتقام فيه احتفالات تقليدية عديدة. اقترب "محمد" ونزع الساعة من يده وذهب مباشرةً لوضعها في مكانها ولكن دون جدوى الساعة لا تأخذ مكانها الأصلي وكلما وضعها تسقط، أعاد المحاولة مرارًا وتكرارًا لكن دون جدوى، فهي لا تأبى أخذ موضعها في ذلك النّقش المرسوم، ذهل الأولاد الثلاث ثم تساءل الولد قائلًا: تبًّا ماذا هناك؟ لماذا كل هذه الصعوبات؟ إننا أمام مكانها الأصلي كما أخبرنا به ذلك السـاحر ما العمل؟ وفي هذه اللحظة بالذات انتبه إلى وجود شعار تنين مرسوم على ظهر الصخرة، هنا أراد ربط الأحداث بعضها ببعض وتذكر كيف أن العجوز الذي لجؤوا إليه كان يحمل نفس الشّـعار على يده، فهذه ليست صدفة بحتة وفقط وإنما توجد علاقة للعجوز بهذه السّـاعة وكلام مصاص الدماء وعن ذلك الساحر العربي صاحب الساعة الحقيقي، والذي يقوم بالاحتيال على النّاس وأخذ أموالهم هو نفسه "رافع"، نظرت "مجدولين" مطولا لمكان الساعة ثم قالت له أظن أنه يوجد شيء آخر ينقص نسي أن يخبرنا به ذلك العجوز، سألها "يزن" قائلًا: ماذا تقصدين؟ فردت عليه

بقولها: لا أخفي عليكما أظن أننا سوف نعود أدراجنا إليه، فرد عليها محبطًا: ماذا؟ بعد كل هذا نعود دون إكمال المهمة! أجابته أيضا بقولها: وما العمل؟ لا أحد يمكنه مساعدتنا غيره، توجب علينا العودة الآن، ماذا سنفعل فلا يوجد حل أخر غير هذا.

سكت "محمد" لعدة دقائق ثم قال: للأسف يصعب عليَّ قول هذا لكن وصلنا للبئر ولم نستطع الشّـرب منه، كمن تسلق جبلًا ذو قمة عالية وقبل وصوله ببعض سنتمترات فقط سقط من أعلاه إلى أسفله، فما قالته "مجدولين" صحيح ليس أمامنا حل سوى العودة والاعتماد على العجوز "رافع"، اندهش الصديقين لسماعهما اسمه لكن "محمد" زاد من اندهاشهما في لحظته بقوله أن ذلك العجوز هو نفسه "رافع" الشّـرير الذي حدثنا عنه مصاص الدماء، عرفت هذا وقطعت الشّـك باليقين بعد أن رأيت شارة التنين الموجودة على الصخرة هي نفسها الموجودة على يده وهذا أكبر دليل على أنه هو.

قالت "مجدولين": أحسست منذ البداية أنه يخفي أمرًا ما وحدسي لم يخطئ أبدًا. فالمواصفات التي ذكرها الشّـرير جعلتني أشك كثيرًا بكونه هو لكن أردت التأكد فقط، أما "يزن" فقال ذلك العجوز التعيس والمحتال أكيد أنه أخفى عنا كل الحقائق ولم يخبرنا إلا بمكان الساعة فقط، نطقت "مجدولين" قائلةً: دعاني أخبركما أنه يعرف شيئا أو لغزا آخر لوضع الساعة فأجابها "محمد": أحسنتِ، أجل يوجد لغز آخر

أو سر حتى توضع في مكانها يصعب عليَّ قول هذا لكن سوف نرجع إليه ثم نعود لاحقا إلى هنا، ما عسانا نفعل لكن يجب أن نكون حذرين منه لأنه خطير.

بعد نقاش استمر لدقائق معدودة بين الأصدقاء، عادوا أدراجهم محبطين وبعد ساعة كاملة وصلوا إلى منزل ذلك العجوز، طرق "محمد" الباب وكان قد نبه صديقيه بالتصرف بشكل طبيعي لكي لا يشك العجوز بهم وينكشفوا، لأنه وضع خطة وهي التخلص من الساحر "رافع" بعد أن يخبره بالسر المتبقي لوضع الساعة مكانها، بعد دقيقتين من طرق الباب، فتح العجوز وأدخلهم، لم يتمالك "يزن" غضبه وقال: هل تسخر منّا أم ماذا؟ لما لم تخبرنا بكل شيء؟ لقد وصلنا لمكان الساعة لكن بلا منفعة لم نستطع وضعها، فنظر العجوز إلى "محمد" قائلًا: حسنا ما قاله صديقك صحيح، أنا لم أخبركم بكل شيء، توجد تعويذة تقولها قبل وضعك لها ولكنه يدعي أنه نسي هذا، فرد عليه الولد قائلًا: وما هي هذه التعويذة التي سوف أقولها لوضع الساعة، ابتسم السّاحر ابتسامة يخفي وراءها الكثير من الخبث وهو يجيب: قبل هذا أيها الولد الشّجاع يجب أن أحصل على مقابل لكل ما أفعله وأقدمه لكم، والثمن يجب أن يكون مناسبًا لكي يجعلني أخبركم، نظر له الثلاثة باستحقار بالغ نظرا لطمعه واحتياله، فهو ينصب على الجميع لكي يأخذ أموالا كثيرة ولا يرضى بالقليل، قال "محمد": وهل المبلغ

الذي تريده كبير جدًّا؟ لأنني لا أملك غير ما أعطيته لك في المرة السابقة، فقال العجوز: المبلغ هذه المرة كبير جدًّا يا صغيري فلربما لن تستطيع تسديده أخبرتك أني لا أقدم المساعدة للآخرين مجانا فهذا عملي الآن.

شعر الأولاد الثلاث بالإحباط الشّـديد، لأن المبلغ الذي طلبه منهم مبلغ كبير جدا لكنهم اتفقوا وقرروا جمع مدخراتهم من المبالغ الماليّة وطلب المزيد من أوليائهم حتى يستطيعوا تسديد المبلغ بأكمله، بعد أن اقترح كل من "يزن" و"مجدولين" على "محمد" المساعدة لجمع المال، طمأنهم بأن النّقود التي سوف يعطوها لذلك المحتال لن تبقى له وإنما سيتخلص منه ويحبسه داخل الساعة ليلقى جزاء أفعاله ثم يأخذوا النّقود التي تخصهم لكن قبل هذا يجب أن يعرفوا منه السر المتبقي الذي توضع بموجبه الساعة.

مرّت نصف ساعة على ذهاب الأصدقاء كل واحد إلى منزله ليحضر النّقود الخاصة به ثم اللقاء مجددا في المكان الذي حددوه لعد المبلغ إجمالا وبعد تأكدهم من اكتماله وأنّه المبلغ المطلوب شكر "محمد" صديقيه قائلًا: لن أنسى ما فعلتماه من أجلي، أنتما فعلا صديقين حقيقيين، الصداقة لا تقاس بمجرد الكلام وإنما الأفعال هي التي تعلن ذلك، وبعدما استعدوا للعودة لمنزل الساحر وهم متفائلين بأن مهمتهم ستنجح ولن يرضوا في النّهاية بغير ذلك وفي اللحظة التي تأهبوا فيها

لأخذ النّقود للساحر العجوز وإذا بسارق خلفهم كان يتبع خطواتهم وبعد أن شاهد المبلغ بحوزتهم قرر سرقة هذه النّقود، اقترب منهم دون أن يصدر أي صوت وبعد ذلك أمسك "محمد" من يده وباليد الأخرى أخذ الكيس بسرعة البرق وفر هاربًا حاول الأصدقاء الصراخ وطلب المساعدة للإمساك به لكن دون جدوى فاختفى السارق مع الكيس فجأةً.

أصيب الأولاد بخيبة أمل كبيرة لأن مهمتهم دائما تكلل بالفشل قبل الوصول لنقطة النّهاية، فدوما ما يرجعون لنقطة البداية من جديد، والآن كيف سيعثرون على السارق وعلى كيس النّقود.

جلس الأصدقاء في مكان عام يخططون لطريقة تساعدهم لإرجاع المال، بعد ثوانٍ قليلة قال "محمد": أظن أن الساعة هي الوحيدة التي سوف تحدد لنا مكان ذلك السارق، هي من ساعدتنا كثيرا في المآزق التي وقعنا بها. لهذا سنعتمد عليها في تحديد موقع هذا الشّخص، عندما كنت في المنزل وبينما كنت أعبث بأزرارها ظهرت لي مواقع عدة، أي الآن سوف أستغلها مجددا وأدخل لتلك المواقع الجغرافية، وسنحدد من خلال طاقتها الهائلة كل المواقع، سألته في حينها "مجدولين" قائلةً: لكن كيف ستعرف الساعة من هو السارق وهي لم تره إطلاقا؟ فرد عليها "محمد" قائلا: لا تقلقي بالنّسبة للسارق ليس هو الأهم، إن الساعة سوف تحدد لنا مكانه من خلال المبلغ المالي الذي

سرقه، أي أنك ستكتبين المبلغ المالي الذي جمعناه وسوف تحدد الأماكن الموجودة والتي يوجد بها مثل هكذا مبلغ مالي، وبما أن السارق لم يمضِ على سرقته للنقود إلا القليل من الدقائق فسوف تحدد لنا المكان بسرعة لأنه قريب جدا، كتب "محمد" المبلغ المالي الذي يريد العثور عليه بالأرقام داخل الساعة وحددت له الساعة كل المواقع الجغرافية التي يوجد بها هذا المبلغ ومن بينها مكان قريب جدا من مكان تواجدهم. بعد أن تعرفوا على المكان القريب، قرروا مباغتة اللص وأخذ الكيس منه دون افتعال المشاكل أو إلحاق الضرر.

وصلوا للمكان المحدد بعد ثمانية دقائق فقط لأن السارق لم يبتعد كثيرا بل كان يختبئ وراء عمارة شاهدوه أمامها، أخذ "محمد" عصا من الأرض وطلب من "مجدولين" الذهاب والتحدث إليه فهو لم يرَ وجهها جيدا ولن يستطيع التأكد من أنها نفس الفتاة التي سرق منها النّقود، اقتربت الفتاة منه وألقت عليه التحية فقالت له مساء الخير أريد أن أسألك عن طبيب قريب من هنا، وبينما كانت تحاول لفت انتباهه بالكلام، تقدم منه "محمد" دون أن يصدر أي صوت وقام بضربه على رأسه ثم أخذوا الكيس وهربوا بينما تركوه ملقًا على الأرض يتألم.

نجح الثلاثة في إرجاع النّقود المسروقة منهم وأكملوا طريقهم نحو منزل العجوز للتخلص منه أيضا ووضع الساعة في مكانها الأصلي.

وهذه المرة عزموا أن ينهوا مهمتهم في وقت وجيز دون التعرض مرة أخرى لمثل هكذا مواقف، فالسرقة التي تعرضوا لها كانت بسبب عدم انتباههم وغفلتهم، فلو أنهم انتبهوا أكثر لما تعرضوا لبعض المواقف التي كان بإمكانهم تجاوزها دون تضييع المزيد من الوقت، مرت دقائق معدودة كان الأولاد خلالها داخل منزل الساحر، أعطوه المال الخاص به وقبل أن يفي بوعده ويخبرهم السر المتبقي لإتمام المهمة دخل غرفته ليعد المال الذي أحضروه له.

بعد ثوانٍ قليلة فقط خرج وفي يده ورقة مكتوب فيها جمل ورموز غريبة لا تكاد تفهم مطلقا وأعطاها لـ "محمد"، أخذ هذا الأخير الورقة منه وبدأ ينظر إليها بتمعن تام ثم قال له: لم أفهم شيئًا، هذه الكتابة غير واضحة وغريبة، رد عليه الساحر قائلا: حسنا سوف أكتب لك تحت هذه الـرّموز الكلام الذي تعنيه والذي يتوجب عليك قوله قبل وضع الساعة لأن ذلك يتطلب تركيزا تاما، فكما تعلم الساعة لديها قوة خارقة يجب عليك ذكرها فبهذه الجمل السحرية سوف تستطيع تحريكها والتحكم بها جيدا، فهذه تسمى تعويذة القوة، وبينما كان يكتب تفسيرات تلك التعويذة تحت الورقة أمسكت "مجدولين" "محمدا" من يده وسحبته إليها قائلة بصوت منخفض: هذا الشّـرير سوف يضعنا في مشاكل كبيرة، أظن أنه سيستعمل قوة خفية خطيرة لا يجب علينا تنفيذها وإلا سوف نصبح شركاء لهذا المحتال، لم يجبها بأي كلمة

وبقي يفكر بطريقة أخرى لا تجعله يستخدم هذه التعويذة أحس أنها قوة شريرة سوف يرتكب خطأ كبير إن استعملها، بعد أن أكمل الساحر الكتابة أعطى الورقة ل "محمد" الذي أمسكها ثم قال له: أخبرني هل هذه التعويذة هي طقوس خاصة بك؟ تقدم الساحر خطوات من الولد ثم أجابه قائلا: أنظر أيها الولد، أعلم أنك ذكي جدا كما وأن صديقيك ذكيان أيضا، لهذا سوف أوضح لك الأمر أكثر، هذه التعويذة التي أخبرتك بها هي قوة خاصة بي، إن أردت أن تصبح قويا جدا فعليك اتّباع كل ما أقوله لك أيضا أيها الشّجاع، لا أخفيك لقد أعجبت بكم كثيرا وأولاد مغامرون مثلكم أحتاجهم إلى جانبي وخصوصا أنت، ما رأيك؟ نظر الثلاثة إلى بعضهم بتعجب تام ثم أجابه "محمدا" قائلا: دعني أخبرك شيئا تجهله، أنا أستطيع وضع الساعة في مكانها والتخلص منها كذلك ودون تعويذتك الخاصة، ضحك الساحر ضحكات سخرية واستهزاء قائلا: كيف ذلك؟ فرد عليه: ربما تجهل ما أعرفه عنك الآن لكن لا داعي لأن نخفي هذا أكثر يا سيد "رافع".

في هذه اللحظة بالذات أصاب الساحر اندهاش تام فقال له: ماذا تقول أيها الولد؟ فأجابه "محمد": حسنا، لن أترك مجالا لك للتخلص منا، فأنا من سأتخلص منك أولا ثم ضغط على نفس الزّر الذي ضغط عليه لحبس مصاص الدماء داخلها ووجه الساعة باتجاهه قائلا

له: قل وداعا يا "رافع" لسنا مجبرين على اتّباع كلام السحرة أمثالك والمحتالين الذين ينصبون على النّاس، لن أدعك تفلت وسوف تلقى جزاءك الآن، وبينما "رافع" يصيح قائلا: توقف لا تفعل ذلك، فأنا الوحيد الذي يمكنه مساعدتك والآن لن تستطيع النّجاة من الساعة، رد عليه الفتى: لا تقلق بشأن هذا فمواجهتك بسلاحك نفسه هو أخر شيء ربما كنت تتوقعه، لقد انقلب السحر على الساحر، في هذه الأثناء كان "رافع" قد تحول لطيف سجين داخل هذه الساعة المشؤومة.

فرح الأولاد الثلاث كثيرا بعد أن تخلصوا من آخر عقبة كانت تقف في طريقهم وخلصوا النّاس جميعا من شرورِ سحرةٍ محتالين أمثاله، أخذوا نقودهم التي أعطوها له، وفي ذلك المنزل وجدوا الكثير من المال الذي نهبه "رافع" باستغلاله لأناس آخرين، وقرروا إعطاءه وتوزيعه للفقراء والمساكين بما أنهم لا يعرفون أصحاب هذه المبالغ وكان ذلك اقتراحا من "مجدولين". انتهوا من توزيع الأموال التي وجدوها عند العجوز "رافع" واتجهوا نحو الغابة مجددا لوضع الساعة لكن دون الاعتماد على الورقة التي تحل تعويذة القوة، فقد اتفق الأصدقاء الثلاث على تمزيق الورقة لأنهم أحسوا بأنها قوة خارقة مضرة ليس عليهم اتّباع أقوال الساحر.

أخبرتهم "مجدولين" في طريقهم أن التخلص من الساحر سهل عليهم الفرصة لوضع الساعة لأن القوة الخاصة تذهب وتزول بموت صاحبها، وهذا ما شاهدته مرارا وتكرارا في أفلام الـرّعب والخيال، أجابها "محمد" قائلا: أحسنت أنت ذكية جدا، أنا أيضا تخلصت منه لأني أدركت أنه العائق الوحيد الذي لن توضع الساعة مطلقا بوجوده، أما القوة السحرية المجودة بالساعة ستزول وتفقد قدراتها بالتخلص منه، لهذا كانت التعويذة مجرد حجة من ذلك الساحر لكي يورطنا معه ويدخلنا في عالمه الخاص، في هذه الأثناء قال "يزن": حسنا إذًا نجونا منه بأعجوبة ثم أكملوا المشي حتى وصلوا إلى مكان الساعة، فاقترب

"محمد" من الصخرة ونجح بوضع الساعة التي أخذت مكانها وموضعها دون أن تسقط مجددا.

تنفس الأولاد الصعداء بعد أن كللت مهمتهم بالنّجاح وجلسوا أمام الصخرة، كان "محمد أكوا" يحدثهما عن سعادته بوجودهما حوله وكذلك أخبرهما أنه تعلم أشياء كثيرة من هذه المغامرة، كما وأن تلك الساعة جعلته مقتنعا تمام الاقتناع الآن أن عيش الحاضر أفضل من انتظار مستقبل مجهول لا نعرف عنه شيئا، أي أن كل ثانية تمضي الآن يجب أن نحس بها ونعيشها لحظة بلحظة، فالمستقبل آت لا محالة من ذلك، لكن ليس علينا دوما الاستعجال في محاولة التكهن بما سيحدث لنا مع مرور السنين، كل مرحلة من حياتنا لديها فترة زمنية محددة، أي كل سنة تمضي نتوقف في محطة خاصة ثم نكمل بعدها ما تبقى من محطات توصلنا أخيرا إلى المستقبل المنتظر.

أعجب كل من "يزن" و"مجدولين" بكلام صديقهما وقالت الفتاة: فعلا أنا أيضا تعلمت من هذه المواقف التي عشناها، كل ما ذكرته أنت وكذلك مجابهة الحياة بمفردك أحيانا أمر صعب، جميل أن يرافقك أشخاص تثق بهم ويكونوا سندا حقيقيًّا لك وهذه المغامرة جعلتني أتعرف عليكما أكثر وأدركت كم أنّ الحياة لا يجب أن نعيشها دوما بعزلة ووحدة، فلربما وجود شخص بجانبك تثق فيه ويضحي من أجلك أحيانا أمر ضروري، فمحطات الحياة التي ذكرتها تضعنا صدفة

أمام أشخاص مميزين مثلكما، وأيضا المستقبل الذي ذكرته لا أحد يعلم غيبه غير خالقه، لذلك لندع كل شيء بيد الله عز وجل وحده من يدبر أمرنا، أنهت "مجدولين" كلامها ورد عليها "يزن" في نفس الوقت قائلا: نعم صديقتي ما قلته صحيح ولكن الحياة لا تضع دوما أمامك الأشخاص الحقيقيين، فأحيانا أخرى توقعك أمام آخرين مزيفين أردت القصد من كلامي أن الشّـخص لا يجب عليه دوما الوثوق بهم فليس كل البشر متشابهين، أما المستقبل فكلاكما محق فنحن نجهل تمام الجهل أن الأيام تمضي بسرعة، فلا نحن عشنا الحاضر ولا نحن تقبلنا المستقبل. انتهى الأصدقاء من تبادل أطراف الحديث وعزموا العودة إلى منازلهم بسرعة قبل أن ينتبه أولياؤهم لغيابهم.

انتهى الأصدقاء من تبادل أطراف الحديث وعزموا العودة إلى منازلهم بسرعة قبل أن ينتبه أولياؤهم لغيابهم.

مضى أكثر من شهرين على المغامرة التي قام بها الأولاد الثلاثة، والآن هم عازمون على العودة إلى "بني فرقان" من أجل السياحة، لقد أدهشتهم المناظر الخلابة والـرّائعة التي شاهدوها أثناء ذهابهم هناك، فقد تجهزوا ووضعوا كل ما يحتاجونه من أكل وملابس لقضاء يومين أو ثلاثة أيام على شاطئ "أورار"، لكن هذه المغامرة الجديدة لاكتشاف بني فرقان لن تشارك بها "مجدولين"، "محمد" و"يزن" فقط من سيذهبان معا.

انطلق الولدان في رحلتهما مجددا وركبا سيارة أجرة، لم يستغرقا في الوصول إلى هناك سوى نصف ساعة، وها هما الآن يقوما بوضع خيمتهما قرب الشّـاطئ وينظمان أغراضهما الخاصة داخلها، بعد انتهائهما من ذلك عزما النّزول للبحر والسباحة مدة ساعة أو أكثر، خرج "محمد" من البحر وجلس قليلا أمام الشّـاطئ يتمعن جمال البحر بزرقته وصفائه مع رماله الذهبية، لقد غرق وتاه في سحرها الـرّائع الجذاب، قرر مناداة صديقه "يزن" للخروج والذهاب معه لاكتشاف أماكن أخرى في هذه المنطقة ذات المناظر الخلابة، تَرَافق الصديقان إلى أن وصلا إلى حيث الأشجار الكثيفة وهناك يوجد نهر، كل هذا شكل لوحة فنية ربانية مذهلة. أخرج كل منهما هاتفه النّقال وبدأ في تصوير المناظر والتقاط الصور بأدق تفاصيلها وما يحيط بها من أماكن رائعة وبعض من المنازل المهجورة التي لم يبقَ فيها سوى ذلك

الصمت الـرّهيب والسكون، وأخرى لا زالت تسكنها الحركة وأرواح لم تغادرها بعد، تعيش فيها حياة ريفية تقليدية ساكنة وهادئة.

أكمل الولدان طريقهما وهما يكتشفان الأماكن شبرا شبرا، قبل أن يتعرضا لهجوم من طرف شخصين مجهولين بعد أن وصلا إلى مكان معزول قليلا ولا توجد فيه حركة بتاتا. تقدم الشّـخصان من "محمد" و"يزن" وهما يحملان السلاح الأبيض مطالبين إياهما بإعطائهما الهواتف الخاصة بهما، لم يستطع الصديقان المجازفة بحياتهما وقدما الهاتفين دون محاولة للدفاع عن نفسيهما فهما يواجهان شخصان يحملان سلاح وكذلك لديهما بنية قوية وضخمان وأكبر منهما سنا، إنهما شابان في العشرينات من العمر كما يبدوان.

أخذ الشّـخصان المجهولان الهاتف من "يزن" فقط ونطق أحدهما قائلا: الآخر دعه معك لأنك ستحتاجه مؤكدا للاطمئنان على صديقك لأنه سوف يكون بضيافتنا لفترة والمكوث عندنا لأيام، اصفر وجه "يزن" وكان مذعورا وهو يخاطبهما قائلا: ماذا تقصدان بهذا؟ فرد عليه المعتدي قائلا: حسنا لا تقلق فبعد أن يحضر صديقك لنا الفدية الخاصة بك من أهلك سوف نطلق سراحك مباشرة، لن نختطف الآخر لأني أحسست أنه شخص ذكي وسيحضر المال أما أنت فستكون الـرّهينة الخاصة بنا. خرج "محمد" عن صمته قائلا: ما هذا الذي تتفوهان به؟ هل أنتما قطاع طرق أم لصان حتى تقومان بفعل

شيء كهذا؟ اتركانا وشأننا وإلا ستجلبان المشاكل لنفسكما ضحك أحدهما متحدثا: لا تطل الكلام كثيرا وارجع لمنزلك لتحضر لنا المال الذي سنحدده لاحقا عندما نتصل بك وتأكد من أنك لن تخبر أحدا فإخبارك للشرطة أو لأي شخص كان سيكلف صديقك حياته، لذلك انتبه ولا تخطئ معنا أيها الصغير، فأنا أرى أنك ذكي جدا وأكيد لن تغامر بصديقك، اذهب وأحضر النّقود وتعالى ناولني إياها لكي أطلق سراح صديقك الذي ستشتاق له طبعا، قم بسرقة النّقود من أهلك أو أطلبها منهم وأخبرهم أنك تحتاجها لشراء شيء ثمين المهم أحضر ما أطلبه منك، فأنت تعلم كيف تتصرف وليس عليا إخبارك يا صغيري، اذهب بسرعة وعندما تصل وتجمع المبلغ المحدد اتصل بنا لهاتف صديقك، لديك مهلة يومان فقط وإن حاولت خداعنا فأنت تعلم حينها ما نستطيع فعله ولن ترى صديقك مجددا، أخذ اللصان "يزن" وهو تحت التهديد رغم مقاومته هو و"محمد" لكنهما لم يستطيعا الهروب مع ضخامة هذان المعتديان، بقي "محمد" وحده في المكان واضعا يديه على رأسه يبكي خوفا على صديقه، وضميره يؤنبه فهو من اقترح فكرة المجيء إلى هذا المكان، نظر هنا وهناك لعله يتبع أثرهم قبل أن يذهبوا بعيدا لكن مخاوفه من أن يروه ويؤذوا صديقه جعله لا يلحق بهم أما المبلغ المالي الذي طلباه مقابل إعادة "يزن" فهو كثير جدا، فمن أين سيحضره؟! ما دام أنهما حذراه من إخبار أي شخص

آخر. بقي شارد الذهن مذهولا لأنه لم يتوقع أن كل هذا سيحصل معهما، أخذ هاتفه وسارع بالاتصال بوالده للمجيء ومساعدته للتخلص من هذه المصيبة، لكنه تراجع فورا فبمجرد إخباره لوالده سيكشف الأمر للجميع وسيضع حينها صاحبه تحت الخطر وكذلك سوف يسبب الهلع لعائلته وعائلة صديقه لذلك قرر التصرف بعقلانية وروية والتفكير جيدا.

مرت ساعة تقريبا و"محمد" لا زال في نفس المكان لم يعرف من أين يبدأ؟ أو إلى أين سيتجه؟ بعد هذه الكارثة، بقي يفكر لعله يجد حلا مناسبا يخلصه ويخلص صديقه بسرعة من قبضة تلك الأنفس المتوحشة، وأخيرا خطرت في باله فكرة وهي الاتصال بـ "مجدولين" لأنّها الوحيدة التي يمكنه الوثوق بها حاليا، فلن تخبر أي شخص آخر بهذه القصة ابتعد قليلا من ذلك المكان لكي يستطيع الوصول للإشارة في الهاتف لأن الشّبكة في ذلك المكان ضعيفة جدا، فبعد أن نجح في الاتصال بـ "مجدولين" أخبرها ما حدث معهما، وطلب منها أن تساعده في جمع بعض المال لكي يسدده كفدية مقابل إطلاق سراح "يزن"، لكنها اقترحت عليه حلا آخر قائلة لا داعي لأن نجمع المال بل عليك الاعتماد على شيء آخر أظنك نسيته كليّا ألم تفكر بالساعة العجيبة؟! التي أنقذتنا قبل عدة أشهر من أيدي الأشرار يمكنك استعمالها ضدهم الآن وإرجاعها مكانها بما أنك تعرف سرها وستنقذ

"يزن" بها، أنا متأكدة من ذلك ستنجح مرة أخرى، رجعت الـرّوح من جديد لـ "محمد" الذي كان خائر القوة وضعيفا فلم يتبادر لذهنه أبدا أمر الساعة وقبل أن يقطع اتصاله بها شكرها قائلا: كنت أعرف أنني سوف أجد الحل عندك، أجل فالساعة سوف تساعدني كثيرا في معرفة موقع هؤولاء الأشرار أولا وبعدها ستكون سلاحا أدافع به عن نفسي ضدهم، استرجع "محمد" أنفاسه وقرر وضع خطة محكمة ومضبطة لكي لا يفشل وأول ما سيفعله هو الذهاب لمكان الساعة وانتزاعها من مكانها الأصلي واستعمالها، سلك الطريق المؤدي إلى الشّـجرة العملاقة التي توجد بها الصخرة الموضوعة بها السّـاعة السّحرية، اقترب من المكان المحدد وجلس أمام شجرة الصنوبر العملاقة ليأخذ قسطا من الـرّاحة وإذا به يسمع أصواتا تقترب من المكان، أخفى نفسه وراء الشّـجرة وغطى نفسه بالأعشاب الموجودة حولها لكي لا يراه أحد، بدأ يسترق السّـمع والنّظر خفية دون أن يراه أحد وإذا به يلمح شخصا يبدو عليه من ملامحه أنه في العقد الخامس من عمره يحمل بندقية وفي يده أرنب، واضح أنه صياد والبندقية من أجل اصطياد الحيوانات، قرر الخروج من مخبئه، فمنظر الشّـخص ليس بمجرم أو قاتل وإنما واضح أنه شخص عادي جاء يصطاد فريسته من أجل لقمة العيش. اقترب "محمد" منه ملقيا التحية: مرحبا يا عم، استدار إليه الـرّجل وبادره التحية أيضا قائلا: ولد

صغير مثلك ماذا يفعل هنا وحده؟! فهذا المكان معزول جدا ولا يأتي إليه أحد، وكيف لصبي مثلك أن يأتي إليه؟! وإضافة إلى ذلك بمفرده، تلعثم "محمد" في الكلام ولم يجد كلاما مقنعا ليخبره لأن مجيئه وحده إلى هنا تحديدا أمر غريب فعلا ونظر إليه الـرّجل ثم قال: حسنا بني أنظر يمكنك الاعتماد عليَّ وإخباري قبل أن تفعل هذا سوف أمهد لك الطريق للحديث بأريحية تامة أنظر ترى تلك الصخرة وذلك النّقش الموجود والساعة الموضوعة هناك لا أحد يستطيع المجيء إلى هنا ونزعها لأن الجميع يخاف الوصول لهذا المكان فقد انتشرت شائعات كثيرة قديما تقول أن هذا المكان ملعون وبه لعنة وكل من يحاول أخذ هذه الساعة من مكانها سيلقى حتفه.

صحيح أني لم أجرب نزعها من مكانها لكني لا أصدق فهي خرافات ليخبره "محمد" في هذه الأثناء أن الساعة سحرية وبها قوة خارقة وعجيبة، ثم قال: هل ستصدق ذلك؟! ذهل الـرّجل لما سمعه من الفتى ثم بادره قائلا بتعجب تام: ماذا تقصد بقولك أنها سحرية؟؟ هل جربتها من قبل؟ رد عليه "محمد": أجل هذه الساعة وجدتها من قبل وأنا من أعدتها لمكانها قبل شهرين من الآن، ثم قص عليه "محمد" القصة الكاملة للسَّاعة ولكي يصدقه انتزعها من مكانها ووضعها بيده ثم شرح له كيفية استعمالها وأطلعه أيضا عن صديقه الذي تم اختطافه وحبسه من طرف شخصين مجهولين، اقترح عليه الـرّجل

الذهاب معه إلى بيته لأن الظلام بدأ ينشر رداءه الأسود على المنطقة، وبذلك قد يستطيع مساعدته غدا في العثور على صديقه وكذلك سيطلعه على كل الأماكن الموجودة والمنعزلة التي يمكن للصوص أن يختبئوا فيها، فكر "محمد" مع نفسه محدثا إياها بأن هذا الشّخص قد يكون بعثه الله ليساعده ويكون دليله الخاص مع الساعة التي بيده الآن، أخبره الرّجل في طريقهما إلى كوخه بأنه يعيش رفقة زوجته وبأنهما يعملان في أرض زراعية لهما وهي مهنتهما يسترزقان منها قوت يومهما، إضافة إلى الحيوانات التي يقوم باصطيادها أحيانا، وصل كلاهما إلى الكوخ، دق الرّجل الباب فرحبت زوجته بهما وعرفها بالصبي "محمد" وبأنه سيبيت اليوم عندهما وقص عليها ما جرى معه ومع صديقه المختطف، أمسكت المرأة يد الولد قائلة: بني لا تقلق سوف يرجع صديقك بألف سلامة وعافية وعمك "عاصم" سيساعدك رفقة بعض رجال القرية إن تطلب الأمر لكي لا تعرضا نفسكما للخطر.

قضى "محمد" اللّيلة الأولى عند العم "عاصم" وزوجته، وجد صعوبة في النّوم بسبب تفكيره في وضع صديقه وهو بين يدي شخصين غريبين، في الصباح الباكر استيقظ وجلس على مائدة الفطور المتواضعة التي أعدتها زوجة "عاصم"، كل ما عليها أكل تقليدي صحي للغاية، زبدة طبيعية وحليب البقر وخبز وعسل حر، أكل بشراهة ثم

سأل العم "عاصم" قائلا: لم أتناول هكذا فطور لذيذ منذ مدة. طعم هذا الحليب الطازج لذيذ وكذلك هذه الزّبدة، أجابه العم: أجل نحن هنا نأكل فقط الأكل الصحي الطبيعي الذي نعمل عليه ولا نشتري أي شيء آخر معلب، نأكل مما نغرسه ونربي الأغنام والأبقار كذلك، كل هذا موجود في قريتنا، رد "محمد": تعجبني هذه الحياة كثيرا، كرهت صخب المدن وضجيجها المزعج، أحب المكوث في أماكن هادئة وساكنة تحيط بها الطبيعة الخضراء والهواء النّقي. كل شيء مختلف في منطقة بني فرقان إنها رائعة، تمنيت لو أن هذه الرّحلة قضيتها بأمان واطمئنان رفقة صديقي "يزن" لكن للأسف لم تسمح لنا الظروف لعله الآن حزين ووحيد ويشعر بالخوف، سوف أستعجل الذهاب إليه وإنقاذه، لن أتأخر أكثر من هذا، قاطعه العجوز بقوله: بني اسمع أنت لازلت فتى صغيرا جدا لتقوم بمهمة صعبة كهذه وحدك، يجب علينا طلب المساعدة لإنقاذ صديقك، وحدك لن تستطيع فعل شيء، نظر حينها "محمد" إلى السّاعة وقال لست وحدي، معي "ساعة أكوا" العجيبة والتي سوف تنقدني مثلما فعلت من قبل، ربما لن تصدق ما سأقوله لك الآن، هذه الساعة لديها قوة خارقة يمكنها أن تأخذني إلى أبعد نقطة أود الوصول إليها، لقد جربتها من قبل وأعرف خباياها لهذا أنا واثق مما سأفعله بمّفردي شكرا لك يا عم ولزوجتك الطيبة لأنكما استقبلتما شخصا غريبا، لن أنسى حسن معاملتكما وضيافتكما لي،

فقال "عاصم": لا تشكرني أنت ولد صغير وأي شخص كان محلي لن يترك فتى صغيرًا مثلك وحده في الغابة. وأيضا سوف أساعدك لأدلك على الأماكن التي أخبرتك بها للعثور على صديقك توجد بيوت مهجورة في منطقة بني فرقان رحل سكانها منها قديما وتركت فارغة ونصفها مهدم وقد تكون مكانا مناسبا لأي شخص يريد الاختباء خصوصا أنك لا تعرف هذه الأماكن جيدا، لكن قبل هذا أخبرني هل أصلك من هنا أم جئت فقط كزائر؟! بدأ "محمد" في سرد قصته وجذوره وأخبر العم "عاصم" أنّه من أصول جزائرية وصينية أيضا، والده جزائري ووالدته صينية، لديه جنسيتان وقد جاء مؤخرا للجزائر من أجل العيش في بلاده الأصلية والتعرف على تقاليدها وثقافاتها أكثر فأكثر، أخبره أن اسمه الأول "أكوا" وهذا الاسم أطلقه على هذه السّـــــاعة التي يحس الآن أنها تخصه وحده وهو مالكها.

انتهى الحوار الذي دار بين "محمد" والعم "عاصم" وقرَّر الولد أن يبدأ رحلة أخرى وهي رحلة البحث عن صديقه، ودع العم وزوجته ثم خرج من المنزل، بعد أن مشى خطوتين فقط وجده يمشي وراءه وهو يحمل بندقية، استدار الفتى وتوقف ينتظر الـرّجل، اقترب هذا الأخير من الولد ووضع يديه على كتفي الصبي وقال: هل تظن أني سوف أتركك تذهب وحدك سوف أساعدك على أقل تقدير لتصل للمكان المحدد وأقطع معك نصف الطريق، وأنا أثق فيما قلته لي بأن

الساعة ستساعدك فيما تبقى من مشوارٍ لإكمال طريقك، لكن الآن سوف نذهب معا دعنا نتخذ هذا الطريق المؤدي إلى أعلى ذلك الجبل. فهناك كوخان مهجوران والمنطقة هناك جد معزولة، أعتقد أننا سوف نجد الخاطفين هناك، أحضرت البندقية لكي تكون سلاحا ندافع به عن أنفسنا لربما واجهنا حيوانات مفترسة في الطريق أو أشخاص آخرين، قبل أن ينطلقا في طريقهما فتح "محمد" الساعة ليرى إن كان بإمكانه أن يعثر على إشارة تدله على مكان صديقه من خلال تردد هاتفه الخاص الذي بين يدي الخاطفين.

التقطت "ساعة أكوا" إشارة هاتف "يزن" من مكان بعيد جدا في أعلى الجبل، وبما أن "عاصم" يعرف جميع الطرق، فقد عرف المكان المقصود عندما وصف له "محمد" الموقع بدقّة.

أكملا طريقهما وسط الأشجار الكثيفة وفي طريق ملتوية جدا وكل مرة يجلسان لأخذ قسط من الـرّاحة بسبب طول الطريق وصعوبتها. وبينما هما يرتاحان قصَّ "عاصم" قصّة حدثت له منذ سنوات عدة عندما كان لا يزال شابا يافعا، أخبره أنه عاش مغامرات عدة حينها والمغامرة التي رسخت في ذهنه هي إنقاذه لصديق له من الغرق في النّهر؛ حيث جرف النّهر صديقه بعيدا ولم يكن بوسعه فعل شيء سوى المخاطرة وإنقاذه، نجح طبعا في إخراجه بصعوبة بالغة كادت تؤدي إلى موتهما الاثنين، لكن الله قدر لهما عمرا آخرَ. أراد من خلال هذه القصة أن يخبره أن الصديق الحقيقي يفعل من أجل صديقه الأخر الكثير قد يدفعه حتى للتضحية بنفسه مقابل إنقاذه، هذا إن كان الصديق نفسه يستحق ذلك ومستعد هو الأخر لفعل ذلك من أجلك، فالصداقة ليست مجرد كلام وإنما هي أفعال تجسد على ظهر الواقع ويعيشها الآخرون ويحس بها كل الأطراف، ففي الجانب الآخر صديقه الذي أنقذه من الموت في النّهر لم ينس هذا مطلقا، فانظر لمفارقات الحياة وكيف أنّ الشّـخص قابله بالمثل وأكثر في أصعب أيام حياته، فقبل عشر سنوات من الآن تعرض إلى الفشل الكلوي الحاد وأخيرا وضع أمام الأمر الواقع وهو الحاجة لزراعة كلية جديدة. وكما أن المتبرع بالكلية هو صديق "عاصم" الذي أنقذه من الموت ها هو الآن ينقذه هو الآخر بدوره؛ فالحياة أيضا

تكافئك بحسن نواياك وضميرك اتجاه غيرك ولو بعد سنين وسنين عديدة، توقف عن الكلام وطلب من "محمد" إكمال الطريق حتى لا يتأخرا أكثر. فلمح صدفة من مسافة قريبة قمة جبل يوجد فيه منزل قديم جدا، واضح من شكله أنه مهجور من سنوات عدة لكنه موقع جيد لأي أشخاص يريدون الاختباء فيه نظرا لوجوده في بقعة ليس من السهل على أي شخص الوصول إليها والطريق المؤدي إليها شاق ومتعب.

كان ذلك البيت القريب منهم يبدو مرعبًا ومخيفًا جدا لقدمه إلى حد نمت من حوله العديد من أنواع الحشائش والزّرع، أما الباب فكان نصفه مكسورا والنّصف الآخر موصدا على الجزء الآخر وهذه كانت طريقة لقفله، طلب "محمد" في هذه الأثناء من العم "عاصم" الذهاب لكي لا يعرضه للخطر، لكن هذا الأخير رفض تركه بمفرده، أصر الفتى أكثر عليه قائلا: صدقني الساعة السحرية الآن بيدي لن يحدث لي أي مكروه، سأظل أختبئ وراء هذه الشّجرة إلى حين خروجهم سأحاول التسلل للداخل وإنقاذ "يزن" وأعدك أني بعد نجاح المهمة سوف نعود ونزوركما أنا وصديقي بعد أن اِطمئَنَّ العم لكلام الفتى قرر الذهاب محذرا إياه من عدم التسرع قبل اتخاذ قرار الدخول للمنزل المهجور، ساعة "محمد" تعطي إشارات كثيرة وهذا يدل على أن هاتف صديقه قريب جدا منهما على بعد خطوات صغيرة، ودّع الفتى العم

"عاصم" ثم أكمل اختباءه وراء الشّـجرة، وهو ينتظر خروج أحدهم من ذلك الكوخ، مرت نصف ساعة ولا يوجد أي حركة فقرر حينها التقدم نحو الكوخ والتجسس خفية دون إصدار أي أصوات قد تلفت انتباه اللصين، اقترب بخطوات بسيطة من نافذة الكوخ التي كانت مكسورة بالكامل، لا يوجد سوى نصفها، وضع أذنه على النّافذة لعله يسمع أصواتهم لكنه لا يسمع أي شيء، قرر بعدها رفع رأسه خفية وبحركة سريعة، مد نظره حول المكان ولم يجد أي شخص إلا كرسي فقط يجلس عليه صديقه "يزن" مكبل اليدين وفمه مغلق بلاصقة لكي لا يستطيع الصراخ وإثارة انتباه أي شخص، كان صديقه نائما يبدو عليه التعب لربما لم ينم الليل بأسره بسبب خوفه وتركه لوحده في هذا المكان الموحش شعر "محمد" بالأسى والألم على صديقه وقرر اقتحام الكوخ والدخول وإخراج "يزن" وقبل أن يفعل هذا سمع صوت شابين يقتربان من الجهة الخلفية فعرف أنهما الشّـخصان الخاطفان وأسرع للاختباء مجددا وراء الشّـجرة قبل أن يلاحظاه.

دخل الشّـابان إلى الكوخ وبقي "محمد" مختبئا وإذ بهاتفه يرن فجأة، ومن شدة ارتباكه وخوفه من أن الصوت قد يصل إلى مسمع اللصين ضغط بسرعة على الزّر لإنقاص رنة الهاتف، المتصل، كانت "مجدولين" تريد الاطمئنان على صديقيها، لم يرد الفتى أن يكلمها الآن لكنه ابتعد قليلا عن الشّـجرة ومشى بضع خطوات أخرى إلى الوراء

نحو مغارة صغيرة كانت بالقرب من موضع اختبائه، دخلها وأعاد الاتصال بصديقته فطمأنها بأنه أمام الهدف مباشرة وينتظر الفرصة الملائمة ليهجم على اللصين ويأخذ "يزن" ويرحلا، اقترحت عليه "مجدولين" خطة للفت انتباه الخاطفين وبعدها يمكنه الدخول للكوخ وإنقاذ صديقه وهي الاتصال بهما وإخبارهما بأنه جمع المبلغ المطلوب وهو ينتظرهما في المكان نفسه الذي خطف منه صديقه، وبعد أن يذهبا لأخذ المال يدخل الكوخ وينقذه، أعجب "محمد" بفكرة صديقته وقرر تنفيذها ثم أغلق الهاتف وقال لها أنه سيطلعها على كل الأحداث التي ستحصل لاحقا.

خرج من المغارة التي يختبئ فيها ونظر عن كثب إذا غادر الشّخصان الكوخ أم لا زالا فيه، لاحظ من بعيد حركة أحدهما من النّافدة وعرف أنهما لا زالا في الداخل، تناول هاتفه من جديد واتصل بهما، رد أحدهما على "محمد" الذي أخبره بأن المبلغ الذي طلباه منه نصفه جاهز وهو في انتظارهما في المكان ذاته، أجابه اللص بسخرية لم أتعامل من قبل مع أناس متمكنين مثلك أيها الصغير ثم بدأ بالضحك، وأخبره أنه وصديقه سوف يأتيان لأخذه ولكي لا يأتيان بـ "يزن" معهما، وهنا ستفشل خطته حتما أخبرهما أنه جمع نصف المبلغ سيعطيه لهما اليوم وغدا سيعطيهما النّص المتبقي وهنا يتركان "يزن" داخل الكوخ وينصرفان ويسهل عليه أخذه وبدوره

أخبر الخاطف أنه لن يسلمه صديقه إلا بإعطائه النّصف المتبقي غدا وهناك سوف يكون التبادل.

بعد مضي نصف ساعة واقتراب الموعد المحدد الذي اتفق عليه "محمد" مع الخاطفين للمجيء وأخذ المال، خرج الشّـابان من الكوخ يتجهان نحو الجهة التي تقودهما إلى الطريق الملتوي للوصول للمنطقة المحددة. ابتعد الخاطفين بضع كيلومترات عن الكوخ وبقي الفتى داخل المغارة يراقب ابتعادهما عنه، لكي يستطيع الخروج في أريحية ومساعدة "يزن" وبعد تأكده من أنهما ابتعدا كثيرا، خرج مسرعا واتجه نحو الكوخ ودفع الباب وهو ينادي قائلا: صديقي أنا هنا لقد أتيت من أجل تخليصك، دفع الباب برجله بقوة ليقع الجزء الموصد على الباب المنكسر أرضا ويتاح له الدخول وجد صديقه ينظر إليه وهو جالس ومكبل اليدين والـرّجلين وفمه أيضا مغلق بلاصقة، اقترب "محمد" من "يزن" نازعا اللاصقة من فمه. تنفس هذا الأخير الصعداء بعد الليلة الكئيبة والموحشة التي قضاها بمفرده في هذا الكوخ القديم، وكان يحدث صديقه ويخبره عن خوفه الشّـديد وحده ليلا، وكيف أنه سمع أصوات حيوانات مفترسة ولم ينم الليل بأسره، تحسر "محمد" على صديقه وهو يرفع من معنوياته قائلا له: هذا كله مجرد كابوس راودك ثم ذهب وانتهى، لا تفكر به ولا تقلق الآن لن يحدث مجددا، كن على يقين من ذلك لن أسمح لهذين اللصين أن يسببا لنا أية أدية،

سوف نرحل قبل مجيئهما فبعد أن يعرفا أني سخرت منهما لن تكون العواقب سليمة، انهض ودعنا نسرع بالمغادرة ليس لدينا المزيد من الوقت لنضيعه في هذه اللحظة بالذات رن هاتف "محمد" وإذا بها "مجدولين" فرد عليها وطمأنها بأن الخطة التي اقترحتها عليه إلى الآن نجحت وبات "يزن" بخير وبعدها أغلق الخط ليرن الهاتف من جديد وذلك الـرّقم هو رقم "يزن" فهاتفه المحمول لا زال بحوزة اللصين.

نظر كلا الصديقين لبعضهما البعض ثم حرك "محمد" رأسه يمينا وشمالا مبديا إشارة بعدم الـرّد عليهما، تدخل "يزن" وطلب منه الكلام وإخبارهما بأنه قادم لكن سيتأخر بعض الدقائق وهذا لتكون لديهما الفرصة الكافية للعودة إلى المنزل قبل العثور عليهما.

ردّ "محمد" على اتصال الخاطف وطمئنه بأنه تأخر قليلا لكنه في الطريق وسيصل بعد دقائق معدودة فقط.

انتهز الولدان الفرصة وسارعا بالخروج ثم قال "محمد": نسينا شيئا آخر مهم، احتار "يزن" ولم يعرف ما هو؟؟ فأخبره صديقه بأن هاتفه بيدي الخاطفين وكيف سنتركه ونذهب الآن؟؟ بادره "يزن" بقوله إنه لا يحتاجه فجهازه فارغ ليس به صور ولا أي شيء مهم. بالإضافة إلى أنّه ليس هاتفه الأصلي ولحسن الحظ أنه ترك الأخر بالمنزل وأحضر هذا الهاتف القديم وليس من الضروري المخاطرة بحياتنا من أجل الـرّجوع وأخذه، دعهم يأخذونه رهينة ثمنا لتعبهم وفشل خطتهم

بدلا من أخذنا نحن، لينفجر الولدان من الضحك والاستهزاء من الخاطفين ثم أكملا ذهابهما وقطعا الغابة وقبل وصولهما إلى النّهر سمعا خطوات أقدام تقترب منهما، فلم يكن لديهما حل آخر سوى الاختباء وانتظار القادم، اختبأ الصديقان خلف صخرة كبيرة أمام النّهر وهما يسترقان النّظر خلسة وخفية لكي لا يفضح أمرهما ويراهما القادم.

هنا ضغط "محمد" على "ساعة أكوا" وأشعلها لكي يتأكد من أن القادمين ليس هما الخاطفين تحديدا، بدأ في التقاط إشارات هاتف "يزن" في ساعته بعد أن أدخل رقم هاتفه، وهنا عرفا من يكون القادم، قال هذا الأخير: أظن أنهما عرفا أنك خدعتهما وسيعودان للكوخ مجددا للانتقام مني ولحسن الحظ أنك أنقذتني، أجابه "محمد": اخفض رأسك أكثر لقد اقتربا الآن، فرد عليه صديقه: حسنا، لكن انظر إلى المصائب التي نوقع أنفسنا بها كلّما قرّرنا فعل شيء ما تأتي مصيبة من حيث لا ندري مصدرها؟! لم يجبه صديقه بأي كلمة وبقي شارد الذهن يفكر في كيفية للهروب بما أن الكوخ لا يزال قريبا من المسافة التي قطعاها نحو النّهر، سيصل اللصان مباشرة ويعودان بسرعة بعد أن يجدان "يزن" قد هرب وأكيد سيلحقان بهما قبل رحيلهما من "بني فرقان"، سمع الصبيان كلام الخاطفان يقترب من المكان، وكانا يتوعّدان بالانتقام وأذية "يزن" والعثور أيضا على صديقه الذي وضع

لهما خفًّا وسيلقنانه درسا لن ينساه مطلقا، لكن أحدهما كان يطلب من الآخر التّريُّث قبل أذية الطفلين وكان يحدثه عن مشكلة أخرى، لا تنس أننا نسينا أين أخفينا الصندوق الخاص بنا، فبعد أن غيّر موضعه صديق لهما لم يعرفا المكان، فخطتهم الآن تقضي بالبحث عن الصندوق، ثمّ التخلص من "يزن" والبحث عن صديقه الصغير والتخلص منه هو الآخر فالخاطف كان يخبر صديقه بأنّ الولدان يقدسان الصداقة ليس مثلنا سيعود حتما لإنقاذ صديقه ثم انفجر ضحكا: هاهاهاها.

استدار "محمد" بوجهه لصديقه يحدثه قائلا: أتسمع ما قاله هذان الغبيان؟ يوجد صندوق يبحثان عنه، ماذا بداخله يا ترى؟؟ فهما مهتمان بالحصول عليه لدرجة كبيرة أكثر من اهتمامهما بالفدية التي سندفعها لهما. أجابه "يزن": ربما به الكثير من الأموال التي نهبوها من السياح القادمين لبني فرقان، رد عليه صديقه: لا أظن هذه المرة أن حديثهما كان على صندوق به مال، بل أظنه شيئا آخر، لكن الآن لا أعرف ما هو؟! وأكيد سنعرف لاحقا.

وصل الخاطفان إلى الكوخ المقصود ودخلا إليه فلم يجدا "يزن" وهنا جنّ جنونهما وكسرا هاتفه وبدأ يتشاجران، لكن أحدهما هدَّأ الآخر وطلب منه البحث عن الصّندوق فهما لا يدريان، يمكن للصبيان إخبار الشّـرطة وقد يقتحمون المكان في أي لحظة، لهذا يجب

عليهما العثور على الصندوق لأنه هو الأهم الآن، هدأ الخاطفين للحظة ثم بدآ البحث داخل الكوخ وخارجه وأمام الأشجار القريبة منه وفي كل بقعة، وبينما هما يبحثان كان يدور حديث مطول بين "يزن" و"محمد"، حيث طلب هذا الأخير من صديقه البقاء هنا وانتظاره أما هو فكان لديه من الفضول حول الصندوق ما يدفعه للمغامرة والعودة، لكن "يزن" أوقفه قائلا: هل تريد العودة إليهما بقدميك؟ هل أنت مجنون؟ لا يهمنا ما يبحثان عنه فهذا لا يخصنا، فأجابه صديقه: لا فالصندوق أكيد لأناس آخرين وهذان المحتالان استوليا عليه وبما أنهما لم يعثرا عليه سوف أجده قبلهما وأعيده لأصحابه إن استطعت ذلك طبعا، في هذه الأثناء بدأت "ساعة أكوا" تصدر أصواتا غريبة وتعطي إشارات غير مفهومة، لم يفهما الولدان شيئا فحاول "محمد" أن يوقف هذه الأصوات بالضغط على الزّر الخاص بإغلاقها لكن دون جدوى، بقي محتارا لماذا اشتغلت وحدها ولأول مرة وتحديدا أمام هذه الصخرة؟؟ ثم تذكر أن الساعة تعطي إشارات فقط إذا تكهنت بوجود شيء غريب ومجهول ليتبادر فجأة لذهنه الصندوق المفقود والخاص بالمحتالين. ليطلب من "يزن" البحث معه وتفتيش المكان حول هذه الصخرة مؤكدا أن الصندوق هنا في هذه البقعة تحديدا، تعجب هذا الأخير من كلام صديقه وقال: حسنا وكيف أتى الصندوق إلى هنا؟! فأجابه "محمد" بأن اللصين لا يعرفان

أين موضعه، من المؤكد أن صديق لهما أخفاه ولا يعرفان أين تحديدا، بدأ كل منهما بالحفر في التربة الموجودة حول الصخرة، استغرقا مدة دقائق وهما يستمران في الحفر بكلتا يديهما وأخيرا ظهر لهما صندوق متوسط الحجم، فرحا كثيرا لأنهما وجداه قبل أن يجده الآخرين، رفعه "محمد" وهو يحدث "يزن" عن ما يحتويه ولماذا دفن هنا؟! أكيد ما بداخله كنز ثمين ولو لم يكن هكذا لما كانت له كل هذه الأهمية، قبل أن يفتح الفتى الصندوق طلب منه صديقه الابتعاد قليلا من هنا والاختباء في مكان آخر أكثر أمنا وبعدها يمكنهما رؤية ما بداخله بأريحية تامة، وافق "محمد" صديقه ثم غيرا مكانهما ومشا بضع كيلومترات أخرى بعيدة عن المجرمين وبخصوص الصندوق فهو لسائح ألماني جاء لمنطقة بني فرقان لزيارتها وقضاء إجازة بها، لكن هذان اللصان وكان معهما صديق أخر يدعى "عمران" قاموا بقتل هذا السائح وأخذوا منه كل ما يملك بما في ذلك هذا الصندوق الذي أحضره معه وكان بداخله عدة قطع أثرية قديمة تزيد قيمتها عن مليار دولار، من بينها ساعة رومانية أثرية قديمة وقلادة من القرن العشرين وخاتمين يحملان نقشًا لضابطين ألمانيين مشهورين، كان هذا السائح غنيّا جدا ويشتري كل الآثار التي تعجبه من البلدان التي يزورها وقد أحضر معه الصندوق، ربما لكي يشتري شيئا آخر ثمينًا وأثريًّا من الجزائر

ليضعها مع هذه الآثار الثمينة الأخرى التي بحوزته لكنه لقي حتفه بسببها.

لسوء حظ الخاطفين الثّــلاثة أنهم لم يتفقوا وتشاجر الخاطفون مع صديقهما "عمران" بعد أن أخذ الصندوق وأخفاه في مكان لم يرد إخبار صديقيه عنه، ما دفع أحدهما للشجار معه وعن طريق الخطأ قام بقتله بعد أن دفعه ليسقط على رأسه ويفقد حياته بعدها، والآن هما يبحثان عن مكان الصندوق ولم يعثرا عليه.

وصل "محمد" و"يزن" إلى مكان آخر بعيدا عن مكان تواجد السارقين وجلسا وفتحا الصندوق ليعثرا على قطع أثرية أعجبا بها كثيرا. في هذه الأثناء قال "يزن" لصديقه: ماذا سنفعل الآن ولمن سنعطي هذا الصّندوق؟ فنحن لا نعرف صاحبه، فرد عليه قائلا: أولا يجب علينا العودة، لكن أفكر قبل هذا بأنه يجب علينا الذهاب إلى كوخ العم "عاصم"، فسأله "يزن": من هو العم "عاصم"؟ فأخبره "محمد" عنه كل شيء وكيف أنه ساعده ووقف بجانبه واستضافه هو وزوجته عندهم، قال هذا الأخير لصديقه: اليوم سنقضي الليلة عندهما لأن الليل بدأ يلقي بظلاله على المنطقة، وغدا سنرى ما سنفعل، أكيد العم سيقترح علينا حلا لهذه المشكلة، وصل الصغيران لكوخ العم "عاصم" فاستقبلهما هو وزوجته ورحّبا بهما وفرحا لأنّ "محمد" استطاع إنقاذ صديقه، قضيا الليلة عندهما وصباحا جلس الولدان رفقة العم وفتحا له

الصندوق ليرى ما بداخله، اندهش كثيرا للقطع الأثرية التي رآها ثم قال لهما: يا إلهي إنها قيمة للغاية وثمينة جدا، أظن أنه عليكما إيصالها للشرطة وهي من ستتكلف بإرجاعها لصاحبها، فأجابه "محمد" بقوله: أجل سنذهب الآن إليهم مباشرة، بعد أن ودعا الولدان العم وزوجته اتجها نحو الغابة عائدين إلى ديارهما وقاصدين الشّـرطة تحديدا، لكن لم يحالفهما الحظ واصطدما وجها لوجه مع اللصان في نصف الطريق، بدأ اللصان في توجيه كل أنواع السب والشّـتم للولدان قائلان: كنا نعرف أنكما من أخذ الصندوق بما أن صديقكما هرب من الكوخ، وجدتماه هناك أيضا وأخذتماه لذلك لن نرحمكما، اندفع الخاطفان نحو الولدان بغية الإمساك بهما لكن الصديقان لم يتركا لهما المجال لذلك وأخذا يركضان بسرعة في الغابة دون توقف وللأسف استطاع الخاطفان الإمساك بـ "محمد" الذي تعثرت قدمه بحجر وسقط أرضا، لكنه أعطى الصندوق لصديقه وطلب منه إكمال الطريق دون توقف، لم يقبل "يزن" هذا لكن صديقه وضعه تحت الأمر الواقع أخذ اللصان "محمد" وكبلا يديه بحبل وطلبا منه الجلوس تحت شجرة ليقوما باستجوابه عن المكان الذي عثرا فيه عن الصندوق، وما كان بداخله من أشياء ثمينة، لم يرد الفتى إعطاءهما أي جواب غير أنه قال لهما: لماذا تريدان الصندوق؟! ضحك أحدهما ثم وضع يديه على رأسه وقال له يبدو من كلامك أنك تعرف ما بداخله، لذلك ينتابك فضول ما سنفعله

بالصندوق حسنا سوف أرضي فضولك أيها الطفل، بما أن الصندوق به قطع أثرية قيمة وهذا ما أخبرنا به صديقنا الآخر المتوفى، فهذا يعني أننا سنقوم ببيعها واقتسام الأموال فيما بيننا، وهل تعتقد أيها الصبي الأخرق أننا نبحث عن الصندوق عبثا لنخبئه فقط؟ أراد "محمد" إزعاجهما فقال لهما حسنا الصندوق الآن غير موجود وحتما سيكون الآن بيد الشّـرطة. أجابه أحدهما: حسنا إن كان صديقك غبيا وضحى بك فهذا سيكون أمر معقول أن يصل للشرطة، لكن حسابك معنا عسير لأنك قمت بالسخرية منا ثم خلصت صديقك وبعدها أخذت صندوقنا الذي هو خاصتنا نحن. والأمر العجيب هو أنني ذهلت عندما رأيت الصندوق قبل قليل بين يـديك كيف استطعتما إيجاده؟ فعلا أنت صبي خطير جدا، ثم بدأ بصفعه لكن شريكه طلب منه تركه، وعقابه سيكون بعد أخذ الصندوق من صديقه، لم يكملا كلامهما حتى سمعا شخصا يقول لهما: أتركاه الآن وخذا صندوقكما يا مجرمين، استدار الكل للوراء وإذا بهم يجدون "يزن" لم يستطع ترك "محمد" وحيدا معهما والذهاب، اتجه اللصان إلى "يزن" وأمسكا به هو الآخر وكبلا يديه أيضا، ثم بدأ بالصراخ عليه قائلين: أين الصندوق؟ أجب الآن قبل أن نقتلكما، أجابهما هذا الأخير: الصندوق وضعته بين أيادي أمينة وطبعا طلبت من الشّـخص ألا يخبر الشّـرطة لكي لا تخافا وتتهوران وهو سيسلم الصندوق لكما، إن تركتمانا وشأننا

سيكون هناك تساوم بيننا نظر صديقه مستغربا وفخورا في نفس الوقت بفكرة صديقه الذكية، لكن "يزن" أزاح حيرته كلها بقوله: إن العمّ "عاصم" هو الذي اقترح عليه هذا، لم أعرف ماذا أفعل بعد اختطافك ولم أجد سوى فكرة الـرّجوع لكوخه لكي أطلب مساعدته وهو من أعطاني هذه الخطة الذكية وطبعا وافقته الـرّأي. وقبل أن ينهي كلامه رن هاتف "محمد" فأخذه الخاطف فنطق "يزن" هنا: أجب لأنه العم الذي أعطيته الصندوق الهام الذي تبحثان عنه سوف يخبركما أين تجداه بعد أن يحدد معكما الساعة والمكان الذي سوف نلتقي فيه، أجاب الخاطف: فطلب العم منه الكلام مع الوَلَدَيْن للاطمئنان عليهما وبعد أن سمع صوتهما قال للسارق أنه مقابل إعطائهما الصندوق سيقومان بإطلاق سراح الصبيان في نفس الوقت، وبعد أن اتفقا وحددا الموعد أغلق الهاتف ووجه الخاطف العديد من الألفاظ السيئة والإهانات للولديْن، وقال لهما لن أرحمكما سوف نأخذ الصندوق ونقتلكم جميعا، لم يجب أي منهما بكلمة وبعد ابتعاده هو وصديقه منهما قليلا قال "محمد " لـ "يزن": لا تقلق ما دامت "ساعة أكوا" معنا فنحن بخير وقبل أن نعطي الصندوق لهما سأجد حلا مناسبا، تكلم المجرمان فيما بينهما بأصوات خافتة جدا لا تكاد تسمع منها غير الوشوشات، رغم أن "محمد" حاول مد سمعه والتركيز لسماع ما يخططان له، لكنه لم يستطع سماع أي شيء. أكمل اللصان حديثهما

واقتربا من الولدان قائلين: انتهينا، أظن أنه الوقت المحدد لتبادل البضائع، هيا انهضا بسرعة أيها الـرّهينتان.

نهض "محمد" و"يزن" وأمسك كل خاطف بواحد منهما وسلكوا الطريق الذي يؤدي إلى المكان المتفق عليه، مشوا قليلا وبعد أن وصلوا للنّهر بدأت "ساعة أكوا" في إصدار إشارات غريبة وأصوات، ارتعب في لحظتها "محمد" لأنَّ الخاطفين سيكتشفان أيضا أنّ نوع الساعة التي يضعها بأنها ليست عادية. أوقف اللصان الفتى وطلبا منه نزع الساعة وأخبرهما نوعيتها ولماذا ساعة عادية كهذه تصدر مثل هكذا أصوات عجيبة؟! حاول الفتى الكذب عليهما لكن دون جدوى، واضح أنهما اكتشفا أن هذه الساعة وراءها لغز ما يجب معرفته، أما عن سبب إصدارها لمثل هكذا أصوات الآن فواضح أنها حددت واكتشفت وجود شيء قيم وأثري قريب من هنا، وهذا الشّـيء هو الصندوق الذي يحمله العم "عاصم" لأنه اقترب كثيرا من الوصول إلى الموقع المحدد.

نزع الخاطفان الحبل من يدي "محمد" لكي ينزع الساعة ويناولها لهما لكنه وجدها فرصة لا تعوض وسانحة جدا لكي يهاجمهما أو يهرب رفقة صديقه دون عراكهما، قرر الضغط على "ساعة أكوا" دون تريث منه وهو يوهمهما أنه يقوم بنزعها، ووجه الساعة نحوه ونحو صديقه فقط بعد أن لمس الزّر الذي ينقله كالعادة من مكان لآخر،

في هذه الأثناء انتشر شعاع بلون غامض وداكن قوي جدا، وفي ثانية واحدة فقط اختفى الولدان ليندهش الخاطفان ويبقيان في ذهول وحيرة مما شاهداه الآن، كيف حدث هذا؟! وإلى أين ذهبا؟! بلمح البصر اختفيا، هذا لا يعقل. لم نرَ ساعة مثل هذه في حياتنا، كانت كنزا ثمينا أمام أعيننا ولم ننتبه لذلك فكل هذه التساؤلات كان يطرحها المجرمين، لكن دون جدوى لأن الولدان استطاعا الإفلات منهما مجددا وهذه المرة مع الصندوق و"ساعة أكوا" أيضا، هما الآن يقفان محتارين في كيفية العثور عليهما وعلى الساعة والصندوق، فمن أين سيبدآن البحث؟! وإلى أين سوف يتجهان؟! بقيا يتشاجران معا وكل منهما يحمل خطأ هروبهما للآخر، لكن سرعان ما أنهيا الجدال بعد دقائق معدودة وقررا البحث سريعا قبل أن يختفيا كليا عن الوجود في هذه المنطقة بعد أن استطاعا تغيير المكان في ثانية واحدة، وضعت السّاعة "محمد" و"يزن" تحديدا أمام شاطئ "أورار"، حيث بدأت مغامرتهما الأولى من هناك وبسرعة البرق سجل "محمد" رقم هاتف "عاصم" الخاص لأنه لا زال يتذكره واتصل به من خلال "ساعة أكوا"، بما أن هاتفه لا زال بحوزة الخاطفين وطلب منه الرّجوع إلى كوخه وأخبره بما حدث معهما، وبأنهما سوف يأتيان إليه بعد بضع دقائق لأن كوخه مسافته ليست بعيدة كثيرا عن الشّاطئ الموجودان به، عادا أدراجهما من جديد وها هما الآن

يجلسان مع العم يخططون لوضع المجرمين بالسجن وإحضار الشّـرطة للمنطقة، لكن "محمد" أخبرهما أنه يود أن ينصب لهما فخًّا آخر قبل الخلاص منهما وزجِّهما بالسجن، فواضح أنهما اقترفا جرائم عديدة وليس الاختطاف والسرقة فقط لأنه سمعهما عندما كان مخطوفًا يتحدثان ويلوم كل منهما الآخر بسبب قتله لرفيق لهما وهذا ما استطاع فهمه. اقترح الفتى أن يعيدا الاتصال بهما والتحدث معهما ومحاولة إقناعهما بالمجيء إلى شاطئ "أورار"، كان يدعي أنه يريد هاتفه الخاص لكنها كانت مجرد حجة لكي يقنعهما بالمجيء وتسليمه إياه وفي المقابل أيضا إرجاع الصندوق. لكن ليس اليوم وإنما غدا حتى يسترجعا نفسيهما ويستريحا من مشقة الطريق التي سلكاها، استلقى كل من "يزن" و"محمد" على السرير لكن لم يناما وبقي هذا الأخير يفكر أن عائلته يمكن أن تتصل بهاتفه ويرد المجرمين، وسيقلقون حينها كثيرا، ويفكرون أن سوءا حدث معه فكيف نسي أمر أهله؟! نهض وأخذ ساعته واتصل بأمه يطمئنها ويخبرها أنه فقد هاتفه النّقال لكنه سيعثر عليه وبعدها سيعود قريبا، وبعد أن أنهى المكالمة أعطى الساعة لـ "يزن" ليخبر أهله أيضا أن هاتفه تعطل لذلك لم يتصل بهم اليوم، تنفسا الصعداء ثم عادا للنوم مرتاحي البال.

أشرقت شمس الصّباح بشعاعها الذهبي الذي ألقى بنوره الساطع على الكوخ وتسلل من داخل نافذة الغرفة التي ينام بها الصديقين،

فتح "محمد" عينيه وتقدم من النّافدة يتأمل جمال إشراقة النّهار صباحا. ثم تقدم من صديقه وأيقظه من نومه، تناولا الفطور اللذيذ والطبيعي الذي تعده زوجة العم "عاصم"، وبقيا يتبادلان الكلام معه والذي بدوره حذرهما من المجازفة هذه المرة أيضا، لكن "محمد" أخبره أنهما ليسا وحدهما "فساعة أكوا" هي سلاحهما الفتاك ضد هذين المجرمين، وسوف يتصل بـ "مجدولين" لتساعدهما في إخبار الشّـرطة وإعطاء معلومات عن المكان الذي سوف يجتمعون به وهذا أنسب حل لكل هذا، اتصل الفتى بصديقته وأخبرها أن تجد حلا لتوصل المعلومات إلى الشّـرطة بأنه يوجد لصان ومجرمان في "بني فرقان" وعليهم التدخل فورا، أقفلت "مجدولين" الاتصال ثم ذهبت لتخبر أباها ليساعد صديقيها ويخبر الشّـرطة بذلك، فبما أنّها طفلة ولم تصل لسن الـرّشد فلن يصدقوا ما ستقوله في المركز، لذلك يجب على والدها الذهاب عندهم وإخبارهم بنفسه، وافق والدها على مساعدة صديقيها وأعطى كل التفاصيل الدقيقة التي أخبرته بها "مجدولين" وكذلك أوصاف المجرمين ووصفهما بدقة بعد أن أخبرها "محمد" بشكلهما وأوصافهما الكاملة.

السّاعة الآن تشير إلى العاشرة صباحا والولدان يستعدان للمهمة الأخيرة التي تنتظرهما، اتصل "محمد" من جديد بالمجرمين وأخبرهما أنه وصديقه في الطريق للوصول وأكد على مجيئهما وأغلق المكالمة، أحضر

لهما العم "عاصم" الصندوق الذي تركه "يزن" بحوزته ثم فتحه أمامهما وأخرج القلادة والساعة والخاتمين، وبدأ يخبرهما بالحقبة والقرون الماضية ولماذا بقيت هذه الآثار إلى يومنا هذا؟! وكيف أنها الآن تباع في مزاد علني؟! يتساوم على أخدها من يدفع مبالغ أكبر وكلما ارتفع السعر زادت قيمة القطعة الأثرية ويمكن أن تصل حتى إلى مبلغ ضخم جدا، لذلك هذه الآثار يبحث عنها اللصوص لسرقتها والاستفادة منها وبيعها لأناس أثرياء جدا، يبحثون عليها بلهفة ومستعدون لإعطاء مبالغ خيالية من أجل الحصول عليها، واكتسابها كثروة أثرية خالدة فكل ما هو قديم ومضى على وجوده قرون عدة، فهو كنز وثروة توضع في غالبية الأحيان في متاحف عالمية للاحتفاظ بها ويوجد أناس آخرين مولعين بجمع كل ما هو قديم جدا وشرائه ولو كلفهم هذا دفع الكثير والكثير، فهمهم الوحيد امتلاكها هل فهمتم يا أولادي؟!

انتهى "عاصم" من تزويد الولدين بمعلومات حول كل ما هو أثري وقديم وأخيرا أشار إلى "ساعة أكوا" وقال هي أيضا قديمة جدا، لكن الاختلاف الوحيد الموجود بينها وبين ما بداخل الصندوق هي القوة السحرية الخاصة بها، يبدو أن هذه الساعة هي من نصيبك أنت يا "محمد"، أظنّ أن صاحبها الحقيقي لم يظهر منذ سنوات طويلة إلى الآن، وأنت الأجدر بوضعها واستعمالها، المخيف في الأمر فقط هو أنها يمكن أن تسبب لك الأذية إن لم ترجعها لمكانها الأصلي وبقيت

معك دوما. أجابه "محمد" قائلا: هذه الساعة لشخص توفي اسمه "رافع" زوّدها بقوة سحرية خطيرة بسبب ما تعلمه من شعوذة وأصبح يتحكم بها وهي خاصته، وهو من وجدها أولا في ذلك النّقش الموجود على الصخرة، بعد وفاته ظننا أنها سوف تفقد كل قدراتها الطاقية وينتهي عملها، لكن طبعا هي لديها طاقة خيالية وهو فقط قام بتزويدها قوة أخرى غيرها، ليتحكم بها كما يشاء، لقد ساعدتنا هذه الساعة في التخلص من محن عدة واجهتنا لولاها للقينا حتفنا من دون شك واليوم أيضا سوف أقوم باستخدامها ضد المختطفين، سألقنهما درسا قبل أن يتم القبض عليهما وزجهما بالسجن، سأله "يزن": ماذا تنوي أن تفعل بهما؟! فأجابه قائلا: سأسبب لهما قليلا من الذعر لعلهما يتعلمان الدرس جيدا فهما يستحقان، أرأيت الذئب الذي هاجمنا أنا وأنت و"مجدولين" عند مجيئنا لأول مرة إلى هنا؟! سنبحث عنه الآن عن طريق الساعة وبعد أن نجده سوف أتحكم بعقله من خلال ساعتي وأجعله يهجم على اللصين ويفترسهما. تعجب "يزن" قائلا: لكن ما أدراك أن الساعة يمكنها أن تتحكم بعقل الذئب؟ وتجعله يعمل معنا ونتحكم به وبتصرفاته، رد عليه "محمد": لا إني استخدمت الساعة مرارا وتكرارا وكل يوم أكتشف خباياها أكثر فأكثر وهذا ما حدث الآن، تدخل العم "عاصم" بقوله: أحسنت يا بني أنت ذكي جدا ولا غرابة

أنك تكتشف كل هذا، المهم أن تكون حذرا في استعمالها، فتوجد بها أزرار أخرى لا تدري ربما خطيرة عليك انتبه ولا تجازف كثيرا.

تجهّـز "محمد" و"يزن" بعد أن ودّعا "عاصم" وذهبا بحثا عن الذئب وحيث وجدوه لأول مرة. وصلا إلى الحفرة التي وقعت بها "مجدولين" أكملا المشي قليلا حتى باغتهما الذئب من جديد ليتأهّب "محمد" ويلمس زرًّا من أزرار الساعة فيظهر شعاع آخر قوي وأزرق اخترق عيني الذئب ليتحول لون عينيه للأزرق، تقدم منه "محمد" في هذه الأثناء، وضع يده على رأسه فوجده هادئا لم يبدِ أي حركة هجوم عليهما، فعرف أن الأمر قد نجح فبدأ يعطيه إشارات بالتحرك والـرّكض وغيرها وهو ينفذها وبعد أن تأكد كليا اتصل مجددا بالخاطفين وأخبرهما بأنه وصديقه قريبين من الوصول للمكان المحدد، أخد الطفلين الذئب معهما بعد أن أصبح صديقهما وكوّن الآن الفريق الخاص بهم، مرت بضع دقائق قبل وصول الصديقين ومعهما الذئب، وجدا الخاطفين في انتظارهما بالمكان نفسه المتفق عليه، أقشعر اللصان واصفر وجههما بعد رؤية الذئب ولم يستطيعا الكلام لكنهما كانا يحملان السلاح الأبيض تحسبا لأي هجوم قد يتعرضان له، أخرجا سلاحهما وقال أحدهما: يبدو أنّ هذان الطفلان سيعكران مزاجنا ويفسدان خططنا الواحدة تلوى الأخرى، سئمت منكما، بسرعة ناولانا الصندوق والساعة لنترككما وشأنكما تذهبان، ضحك "محمد" هاهاها

قائلا: لو كنت مكانكما لما تجرأت على قول هذا، تعلمان أننا نملك أسلحة أقوى منكما الصندوق معنا الآن ولن تأخذاه لا هو ولا الساعة، هل تظنان أننا غبيان لنعطيكما شيئا؟! غضب أحدهما وقال: طفح الكيل معك أيها الولد المدلل سوف نتخلص منكما الآن وفورا، وقبل أن يبدي أي حركة وخطوة واحدة توجه "محمد" نحو الذئب وأشار له بيده للهجوم عليهما، لكن قبل أن يفعل ذلك صرخ اللص قائلا: توقف هل أنت مجنون؟! أتريد أن يقتلنا هذا الذئب أم ماذا؟! أجابه "محمد": وهل أنتما خائفين الآن؟! أخبرني لا أعرف ذلك، اشتدّ غضب المجرمين وأخذ أحدهما عصا كانت ملقاة على الأرض بالقرب منهما، كانت عبارة عن جذع شجرة محدثا الولدان: اسمعا يبدو أنني لن أتفق معكما على أي أمر، لهذا من الواضح أن الكلام معك أيها الصغير الوغد لا يجدي بأي نفع، آخر فرصة لك: ناولنا ما نريد واذهبا في طريقكما أنت وصديقك ولا تثر غضبي أكثر مما هو عليه، لم ينصع "محمد" لكلام الخاطف وإنما أشار للذئب بالهجوم عليهما، كشر الذئب الذي تلمع عيناه الزّرقاوين بذلك الشّعاع وأخرج مخالبه وانقض على الخاطف الذي بيده عصا وبدأ بافتراسه وهو يصرخ بأعلى صوته طلبا للمساعدة من صديقه الآخر، لكن الخوف الذي بدا على الآخر جعله لا يتدخل ويترك صديقه لحتفه، صفر "محمد" في هذه الأثناء على الذئب لكيلا يؤدي أكثر الخاطف وإنما سبب له فقط القليل من

الخدوش لكي يوقفه عند حده، توقف الذئب حين سماع صافرة الفتى ورفع الخاطفان في هذه الأثناء راية الاستسلام وطلبا منه تركهما يذهبان بسلام دون أذيتهما، لكنه لم يسمح لهما بذلك وأخبرهما ما سمعه من كلامهما عن مقتل صديقهما "عمران" وكيف أنهما تخلصا منه، أنكر الخاطفين أنهما قتلا صديقهما لكن "محمد" أجابهما قائلا: يمكننا التّـأكّد من هذا من خلال "ساعة أكوا" ما رأيكما؟! فأجابه أحدهما قائلا: حسنا توقف سوف نعترف بهذا، وقبل أن يعترف اللصان طلب الفتى منهما هاتفه وذلك ليسجل كل ما سيقولانه ويكون دليل قاطع للشرطة لزجهما في السجن، أخذ "محمد" منهما هاتفه وطلب منهما الاعتراف بالحقيقة وسرد كل التفاصيل التي تتعلق بهذا الصندوق ومن يكون صاحبه؟! وأين سيجدونه؟! بداية لم يرد أي منهما الكلام وبمجرد أن أشار الفتى للذئب بالهجوم عليهما من جديد طلبا منه التوقف والحديث استمع كل من الولدين لما قاله اللصان، حيث تحدثا عن السائح الألماني وكيف قاما بقتله ودفنه داخل مغارة لكي لا يجده أحد وسرقا منه الصندوق وبعد ذلك أخبراه بحقيقة موت صديقهما وبأن أحدهما دفعه أرضا ليسقط على رأسه ويحدث له نزيف داخلي في الدماغ أدى لموته فجأة، ويتحدثان بكل ثقة وفخر ولا يوجد أي ندم أبدا في حديثهما كأنهما لم يقتلا شخصين أبدا، بل نملتين فبرودة أعصابهما تدل على ذلك.

تعجب كل من "يزن " و" محمد " وذهلا لما سمعاه من كلام المجرمـــين لم يفهما أبدا كيف يمكن لشخص أن يقتل شخص أخر دون رحمة ودون شفقة من أجل سرقته فقط، بقي هذا الأخير في ذهول متسائلا مع نفسه هل الماديات في حياتنا أهم من روح الآخرين؟! هل الأخر يستحق الموت في سبيل وصول الأخر لمبتغاه؟! أسئلة عديدة راودت الفتى في لحظة ثم عاد إلى واقعه حيث يقف أمامه مجرمين، فما كان له سوى أن يطلب منهما إجابته على سؤال محير شغل تفكيره يتطلب إجابة أشخاص مثلهما، أخبراني بعد سرقتكما للصندوق وقتل صاحبه وصديقكما ماذا استفدتما من كل هذا؟! رد عليه أحدهما قائلا: كنا سنستفيد طبعا لولا وجودك أنت وصديقك في طريقنا أيها الصغير المحتال، رد عليه " محمد ": أنا لست محتال مثلكما ولن أكون في حياتي هكذا طبعا، هذه الصفات هي لكما وحدكما تنفردان بها عن البقية. أثارت هذه الكلمات ضحك اللصين بشدة ليرد أحدهما بقوله: حسنا إذا لماذا تحمل الصندوق الذي هو ليس لك؟! ماذا ستفعل به أيها الطفل؟! أجابه الفتى: لا تقلق يا صديقي أنا لا أخذ أشياء ليست لي وإنما سيعود إلى أصحابه الحقيقيين، قاطعه الخاطف قائلا: لا داعي لذلك، بما أن صاحبه توفي لماذا لا نصل أنا وأنت إلى صفقة ترضي كلا الطرفين، سأل "محمد" مستغربا وما نوع هذه الصفقة يا ترى؟! فرد عليه اللص بقوله: نتقاسم ما بداخل

الصندوق من أثار قيمة قطعة لكما وأخرى لنا وننهي كل هذا الجدال، بادره الفتى بقوله: هل أنت تمزح؟! وهل تظن أني مثلكما حتى أقبل أن أخذ ما ليس لي؟ فعلا إنكما بدون مشاعر، فلا يعقل لإنسان ناضج وبكامل قواه العقلية أن يفعل كل ما فعلتماه ولا يدرك في الأخير خطأه حتى، أليس لديكما ذرة إحساس ولا ضمير يؤنبكما على أفعالكما، حسنا لنقل كل النّاس تخطئ لكن ليس بمقدار ذنبكما أنتما لن تشعرا الآن بشيء من النّدم مطلقا وهذا واضح، لكن مع مرور الوقت متأكد أن صور قتل شخصين ستعود يوما لذاكرتكما، سوف توقظ كل منكما من سباته، سنترككما لضميريكما داخل قضبان السجن لعل وعسى تكون نقطة تحول جيدة وإن كنت أشك بذلك، وبالـرّغم من هذا أربع جدران بانتظار حضرتكما فاستعدا لهذا، لم تمضِ إلا دقائق معدودة حتى داهمت الشّـرطة المكان. وألقت القبض على المجرمين، بدوره قام "محمد" بإعطائهم الصّندوق الذي بحوزته وأخذوا الجميع لمخفر الشّـرطة، زودهم الفتى في المركز بكل المعلومات والتفاصيل المتعلقة بالحادثة، وأخرج هاتفه وتركهم يسمعون التسجيل الصوتي باعتراف من الخاطفين، كذلك جاء العم "عاصم" وأدلى بشهادته ضدهما إلى جانب شهادة كل من "يزن" و"محمد"، ليعترف المجرمين بفعلتهما لتقرر الشّـرطة بعدها زجهما بالسجن وانتظار يوم المحاكمة، اتصل أعوان الشّـرطة بعائلة السائح الألماني

المتوفى وأرسلوا لهم الصندوق الخاص به، لتصل الأمانة أخيرا لأصحابها الحقيقيين، وجدت الشّـرطة كذلك في مغارة بمنطقة "بني فرقان" القبر الذي تم فيه دفن الألماني وأرسلوه لعائلته أما عن صديق الخاطفين الذي قتلاه فاعترفا أنهما دفناه أمام شجرة بالقرب من الكوخ الذي اختطفا فيه "يزن". انتهت كل التحقيقات وجمعت كل الأدلة التي تدين المعنيان بالأمر، استغرقت المحاكمة عدة أيام أخرى، ليحكم القاضي بالسجن المؤبد ضد المسجونين، اجتمع كل من "محمد" وصديقه بعائلتيهما وقصا عليهم كل ما حدث معهما وأنهما أخفيا الأمر لكي لا يتسببا في قلقهم أو انشغال بالهم.

استجمع الولدان طاقتهما وقواهما بعد مشقة ما حدث لهما وقررا العودة من جديد لبني فرقان لأن "ساعة أكوا" لا زالت بيد "محمد" وما عليه الآن إلا إرجاعها مرة أخرى لمكانها الطبيعي حتى لا تسبب له مشاكل أخرى هو في غنى عنها وهذه المرة ليسا وحدهما فمجدولين سترافقهما، فاشتياقها لمنطقة بني فرقان جعلها تطوق شوقا للرجوع إلى هناك والتقاط بعض الصور التذكارية مع المناظر الطبيعية الخلابة.

انطلق الأصدقاء من جديد في ساعة مبكّرة صباحا من أجل الوصول والعودة مساء دون أن يتأخروا فتفوتهم حافلة العودة، لم يستغرق الأمر كثيرا حتى وصل الأطفال إلى "بني فرقان"، نزلت "مجدولين" من الحافلة بحماس كبير وهي تحمل هاتفها النّقال وتوثق كل

لحظة دون أن تنسى تصوير أي شيء يخص رحلتها اليوم وبدقة عالية، في هذه اللحظة انتاب "يزن" الفضول حول الذئب بعد ما تركوه وذهبوا مع الشّـرطة لإعطاء شهادتهم، فسأل "محمد" قائلا: تركنا الذئب وذهبنا مع الشّـرطة، كان بإمكاننا أخذه معنا فقد أصبح صديقنا بما أنّ "ساعة أكوا" لازالت تؤثر عليه، أجابه "محمد" قائلا: لا تنسَ بمجرد نزع الساعة من يدي سيزول تأثيرها على الذئب وحينها سيقوم بافتراسنا، أكمل الثلاثة طريقهم وبينما هم يسلكون طريقا مؤدٍ إلى الجبل أحس هذا الأخير بشعور غريب ومخيف في نفس الوقت لم يفهم أبدا ما نوعه، وتوقف فجأة ووضع يده على صدره وبدأ يتنفس بصعوبة بالغة، توقفت أيضا "مجدولين" و"يزن" وسألاه ما به؟! لم يجب وبقي يرتجف وبشدة، احتار صديقيه ولم يفهما شيئا، وضع "يزن" يده على كتفه قائلا: لقد أخفتنا عليك أخبرنا ما بك؟! رد عليه "محمد " بصوت يكاد يسمع: أنا بخير لا تقلقا فقط أحس بصداع رهيب الآن وأشعر بطاقة قوية جدا بداخلي تؤلم كل جسمي، أحسها تسري داخلي وستنفجر، لا أعلم ما بي كنت قبل دقائق قليلة فقط بصحة جيدة، أما الآن فلا أظن أني أستطيع إكمال السير معكما، قاطعته "مجدولين" بقولها: أخبرني بأنواع الطاقة التي تحس بها داخلك، فأنا أفكر بأن الساعة ربما هي السبب، فرد عليها بقوله: لا هذه الطاقة عبارة عن دبدبات أحسها كصعقة كهرباء قوية جدا ومؤلمة، وبينما "محمد" يشرح

ما به نزعت صديقته الساعة من يده قائلة: أظن أن الساعة هي السبب وراء ما يحدث لك، لنرى الآن كيف تشعر، فأجابها: يا إلهي بدأت تلك الطاقة تزول عني وتذهب، إنها الساعة فعلا لكن لماذا حدث هذا وبالذات اليوم؟! وضعت الساعة من مدة كبيرة ولعدة مرات ولم يحدث لي أي ضرر فقط المرة الأولى التي وضعتها شعرت بطاقتها الهائلة لكن اليوم طاقتها أعلى وبأضعاف كبيرة عما سبق. تدخّل "يزن" قائلا: يجب أن تنتبه فلعل الساعة بها خطب ما أو عطل، أخاف أن تؤذينا بسرعة لا يجب أن نضيع الكثير من الوقت لنعيدها فورا إلى نقشها الموجود على الصخرة، فلنتحرك دون إضاعة المزيد من الوقت.

أخذ "محمد" "ساعة أكوا" من بين يدي "مجدولين" وبدأ يفحصها ويتأكد منها ليظهر أخيرا لديه رسم داخل الساعة يشير إلى عداد يُعدُّ الثواني والدقائق المتبقية لانفجار الساعة وهذا ما كان مكتوب بداخلها، أي أن الساعة بدأت العد التنازلي لانفجارها كليا، شعر الفتى بذعر شديد وأخبر صديقيه، لكن كانت إجابة "يزن" أن الساعة صغيرة الحجم، فانفجارها لن يكون بتلك القوة التي يكون عليها انفجار القنابل وغيرها، ليجيبه "محمد": لا تنسَ أن هذه الساعة بها قوة وطاقة هائلة أي أن الانفجار لن يكون بتلك السهولة التي تعتقدها، مؤكدا أن كل تلك الطاقة التي شعرت بها ستخرج وتحدث انفجارا

هائلا ومريعا، فكر الفتى للحظات ثم قرر أن يجد مكانا مناسبا بعيدا معزولا ويرمي بداخله الساعة لكي لا يتأذى أي أحد، ستكون نهاية "ساعة أكوا" نهاية لم يحسب لها من قبل، سقطت دموع تأثر من عيني "محمد" الذي شعر لعدة أيام أنها أصبحت جزءا منه، وسيعود لواقعه من جديد وإلى حياته المعتادة دون وجودها، ومن قال أن الأشياء تبقى معنا دوما، توجد فترات تتغير وتأخذ ما عندنا لتأتي بغيرها، أحس الصديقين بالأسى على صديقهما ثم دعماه بقولهما أنهما بجانبه إلى الأبد ولن يتركاه أما "ساعة أكوا" ستذكر مع مرور السنين بأن صاحبها شخص واحد فقط وهو "محمد أكوا" والوحيد الذي استطاع استخدامها واكتشف استعمالاتها وكأنها وجدت لتكون له وحده.

اقترب الأصدقاء الثلاثة من المغارة وقبل أن يرمي "محمد" الساعة بداخلها طلب من "يزن" و"مجدولين" الابتعاد قليلا بمسافة ولو صغيرة حتى لا يصابا بأي مكروه وبعد رميها يبتعدون عن المكان، لا زال العد العكسي لانفجار الساعة لم يكتمل بعد، وما زال في أيديهم عشر دقائق أخرى للابتعاد كليا عن المغارة، بدأ "محمد" في العد من واحد لثلاثة وأخيرا دخل ووضع الساعة أرضا، قرر عدم رميها لأن الانفجار حينها سيكون بسرعة ولن تكون لديهم الفرصة للهروب والابتعاد أكثر، خرج بعدها وطلب من صديقيه التحرك والمغادرة، لكن "مجدولين" صرخت في هذه الأثناء قائلة: أنها لمحت قطة داخل المغارة

ولا يمكنها تركها لتموت، فهدَّأها بأنه سيذهب ويخرجها، لكن "مجدولين" منعته، لن تدخل أنت دعني أنا أرجوك سوف أحضرها وأعود بسرعة لا تخف، وانطلقت تركض ودخلت المغارة وقبل أن يلحق بها صديقيها صدر صوت دويّ قويّ للغاية على إثره انفجرت الساعة وللأسف كانت "مجدولين" داخل المغارة، صرخ "يزن" و"محمد" بصوت عالٍ على صديقتهما وبقيا مصدومين لم يفهما ما حدث، كانا يظنا أن الانفجار بعد بضع دقائق أخرى، سقط "محمد" أرضا على ركبتيه يبكي ويصرخ بقوله: لا لا لا لا مجدولين.

مرّت أسابيع عدة و"محمد" لا زال يرقد في المستشفى بعد أن تعرض لحادث سير خطير أثناء ذهابه للمدرسة، صدمته سيارة مارة بسرعة تسببت في سقوطه على رأسه وارتطامه بحجر، سبب له نزيفا داخليّا حادّا أدى إلى دخوله المستشفى في حالة مستعجلة، استعدت "مجدولين" مع صديقها "يزن" للذهاب وزيارة صديقهما والاطمئنان عليه، لم تمضِ سوى نصف ساعة فقط قبل وصولهما، وجدا أمه وأخته وأباه في حالة قلق شديد لأنه لا زال لم يتحسن بعد، استعلم الأب عن حالة ابنه فور خروج الطبيب من عنده، أخبره الطبيب أنه لا زال لم يستيقظ ولكنه يبدي حركات واهتزاز جسده الغريب منذ أيام عدة لم يكن طبيعيّا، لكن الطبيب شخَّص هذه الحالة على أنه حدث ما يعيشه مع نفسه. وتلك ردود الأفعال التي يبديها بعد كل

مشكلة يتعرض لها، لكن هذه الانفعالات والإشارات شيء جيد لأنها تدل على أنه يستجيب للعلاج وهو بخير وقريبا سيستعيد وعيه، فرح الأب كثيرا لسماع هذا الخبر وذهب وطمأن كل من والدة "محمد" وأخته وخالته وعمه وكذلك صديقيه اللذين لم يبرحا المستشفى منذ تعرض صديقهما لهذا الحادث، اقتربوا من نافذة غرفته التي يحيط بها زجاج ليستطيعوا رؤيته، فالأطباء لا يسمحون بدخول أي شخص قبل أن يتحسن ويستيقظ المريض الذي كانت حالته حرجة جدا، ما أدى إلى وضعه في غرفة الإنعاش تذرف والدة "محمد" الكثير من الدموع وهي تشاهد ابنها غائبا عن الوعي لا يستطيع رؤيتهم أو الإحساس بوجودهم أصلا.

بعد دقائق معدودة فقط من الانتظار الطويل، لمح "محمد" وهو يحرك يده اليمنى ويهذي باسم "مجدولين"، صرخت في هذه الأثناء والدته وطلبت من الأب استدعاء الطبيب، وفور قدوم الطبيب دخل عنده وفحصه وأخيرا فتح "محمد" عينه وبدأ ينظر من حوله، مستغربا كأنه كان يعيش حلما طويلا لم يستفق منه إلا بعد سنوات عدة. وبعد استفاقته الشّيء الوحيد الذي غمره بالسعادة بعد كل هذا أنه كان حلما والشّيء الحقيقي الآن انتماؤه لمنطقة بني فرقان هذا المكان الساحر الذي أسره من النّظرة الأولى لما فيه من مناظر طبيعية خاطفة ومجموعة من الشّواطئ الرّملية...إلخ، فهذا هو موطن أجداده.

تم إخراجه من غرفة الإنعاش وإدخاله لغرفة أخرى، التفت عائلته حول سريره وكذلك صديقيه، لم يتكلم أي كلمة وبقي ينظر "لمجدولين" و"يزن" مطولا ثم قال: لا أصدق أن كل ما عشته كان وهما حتى "ساعة أكوا" ليست موجودة حقيقة، والحمد لله أنكما بخير هذا كل ما يهمني، يا لها من مغامرة كانت شيقة جدا، استغرب الجميع ولم يفهموا ما قاله لكنهم سعداء بأنه بخير وتجاوز مرحلة الخطر وسوف يعود إلى المنزل قريبا. بقي شارد الذهن لم تفارقه صور ولحظات لا زالت راسخة في ذاكرته، وكأن المستقبل داهمه لبعض الثواني فقط ورحل سريعا والآن عودته ليست بقريبة، لكنه أدرك أن المستقبل يمكنه أن ينتظر لكن الحاضر يمضي بكل سرعة وكل دقيقة تمر دون أن تشعر بها لن تتكرر، أما الصداقة فرباطها إلى الآن قوي جدا مادام أصدقاؤك في ظروفك الصعبة لم يتركوك فاعرف أنهم لن يتخلوا عنك مطلقا.

كانت المغامرة التي عاشها "محمد" مع أصدقائه عنوانا راسخا في مخيّلته رسم له الطريق الذي سوف يسلكه مستقبلا دون أن يقع في مشاكل أو يتعرض لخيبات أمل، لأن التجارب تعلم الإنسان الكثير من الأشياء في حياته، ولولا هذا ما كنا لننضج أبدا فالكابوس الذي اجتازه مع صديقيه أعطى له درسا ليعرف الصداقة جيدا ويكتشفها بمفرده ويعرف روابطها الحقيقية وكيف تبنى؟ ولأي مدى يمكنه الوثوق بالأشخاص الصحيحين؟؟ فمن النّادر العثور على أصدقاء

حقيقيين في الوقت الـرّاهن ومن المستحيل أيضا التمسك بهم بسرعة والمجازفة في ائتمانهم، فالمرء حينها لن يكتفي بكونه قد خدع من طرف صديق ائتمنه وإنما ضربه بخنجر لظهره وكأن الخنجر كانت طعنته حقيقية نظرا للمكانة التي قد يضعها فيه، وبعد أن تنعكس الأمور وتسقط الأقنعة الرّجوع وقتها لنقطة البداية أمر صعب للغاية وغير متاح والنّدم الذي قد يرافقك بعدها لن يتركك سريعا وتخطيه ليس بالأمر السّهل، من المؤكد أن الحياة تختبرنا دوما فهي تضع أمامنا كل أصناف البشر، أناس أشرار وفي الجانب الآخر أيضا أناس طيبون نتوازن الكفة أحيانا كون هناك مدٌّ وجزرٌ، خيرٌ وشرٌّ، كره وحبٌّ حياة وموت... إلخ

توجد من الأشياء دوما اثنان ولكل شيء ضدّه الذي يوافقه الجميل في الأمر أن الخير هو المنتصر دوما، من المستحيل لإنسانٍ جابه كل الصّعاب أن يخطئ مقصده بعدها، إذن معرفة المقربين لك سيكون أكثر وضوحًا، ضف إلى كل هذا المستقبل ليس بأيدينا وإن كنَّا نحن نسعى وراء بنائه لكنه سيبقى دوما مؤجَّلًا إلى أجل غير محدد، فباستطاعتك التأهب والاستعداد له من الآن إن كانت لك طبعا طموحات ومساعٍ تندفع نحوها دون توقف، فهي ما تجعلك تحلق عاليًا في يوم ما، وهي من ستحدد مصيرك لاحقا.

تعلَّمَ "محمد" الكثير، رغم أنه عاش واجتاز كلّ تلك المراحل من خلال غيبوبة فقط دامت لشهرين كاملين.

ساعة محمد أكرم السورية

قد تتطلع أحيانا لمستقبل غامض لم تحن أوانه بعد قبل أن يجمعك القدر بأشياء لم تتوقعها بتاتا لتعيش إثارتها وغموضها لكن ليست بتلك الإثارة التي انتظرها محمد واجتازها في منطقة بني فرقان.

مكاحلي زينة

روائية من دائرة الميلية ولاية جيجل متحصلة على بكالوريا لغات أجنبية كما تحصلت على ليسانس وماستر أدب عربي. مؤلفها الأول رواية بعنوان "زانيا"

أدليس بلزمة للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف: ساخر أحمد